

٤١٨٦٨
٤١٢٥



البعث الإسلامي

شعارنا الوحيد

إلى إسلام من صدري

تصدر : ندوة العلماء - نكھتو (المقد)

Nadwat -ul- Ulama, LUCKNOW (India)

أبو الحسن الندوی

إلى إسلام
من جديد



المنهج الامامي

المناج الاسلامي، منهج مسنيقل، منهج مختلف، منهج أصيل
ليس يشبهه وبين المناج الوضعية وجها شبيه أو نسب، فيبتعد
المناج الأخرى أو الديانات السائدة الأخرى، تختلط مع
الشعوب البشرية العامة في سوق المادة والمعدة، وتحتاج
معها على مائدة واحدة، وتنجتمع معها بملذات الحياة المحرمة
بحريمة تامة، نرى الاسلام ينفصل عن هذه الشعوب المادية
من أول الطريق، احتفاظاً بسماته وخصائصه، وغيره
على دين الله واستمساكاً بالعروة الوثقى، وكراهية لمناج
الباطلة و الدعوات المزورة الكاذبة ، و ذلك هو المراد
بما جاء في الحديث الشريف من خالفة اليهود والنصارى
التشدد على النهى عن متابعتهم ولو في الامور الادبية
لبساطة « و تحسبونه هينا و هو عند الله عظيم » .

العدد الثاني

شوال ۱۴۰۰

• أَغْسَطْسُ و سِبْتَمْبَر ١٩٨٠ م

Nadwat-ul-Ulama

Po. Box 93

لـ زـانـهـ فـيـدـ الـلـهـ وـلـهـ سـبـبـهـ
لـفـقـسـاـ وـمـحـمـدـ الـخـسـىـ (ـمـرـمـهـ الـهـ)
فـيـ حـمـ ١٩٥٥ـ هـ ١٤٧٥ـ هـ

رئاسة التحرير:
يعد الفهمي النروى
والضاحى زيد النروى

الْعَثْلَادُ

نحوه العلاه ص ب ٩٢

نهر العرو

أني القاريء



«غداً ناتق الأحبة ، محمدًا و صحبه ،
بهذا المهاجنة العلوى المؤمن يستقبلون رصاص النعمة والغدر والخيانة ،
في سوريا المنكوبة الجريحة .

وكانت السلطات المأجورة فيها تتوقع أن مجرد عملية الفتنة والشنق والقتل ،
ومجرد المفاجأة باطلاق النيران وبالقناابل والدبابات سوف يقضي عليهم ، ويصففهم
لهم شباب الاسلام ، فبيان في عمر الزهور ، وأكثرهم لا تتجاوز
سنهم عشرين عاماً ، ولكنهم يقاومون الوضع بامان وبسالة وثقة ، ويابون
أن يقرروا بالذلة ويرضوا بالعيش في ظل الاباحية والكفر والشيوخية ،
ولا يبالون بأى ثمن يدفعون في سبيل ذلك ، وأى شئ أغلى من دمائهم
الزكية ، و من شبابهم ، و مستقبلهم و حياتهم .

«لهم فتية آمنوا بربهم وزدنهم هدى وربطا على قلوبهم ، إذ قاموا فقالوا
ربنا رب السموات والأرض ، ان ندعو من دونه إلهًا ، لقد قلنا إذا سططنا ،
ولكنهم يرغمون على الكفر ، وعلى قبول ما يوجه إليهم من قول
و عمل ، و يطالبون بالتأييد المطلق لسلطنة الكافرة ، والخضوع لها . مع
رفض القيم الخلقية والإيمانية كلها .

ولكنهم رفضوا كل مساومة من السلطة العليا ، و كل مراده منها ،
بغایة من الصراحة والجرأة والإيمان .

وقالوا : كلا ! في دمشق ، في حلب ، في حماه . في حمص . وفي كل
مكان ، واستقبلوا الموت في سبيل الله بوجه باسم ، وإشارة الإيمان نعلو محاجم .
فتلوي للشهداء . و سمعنا للجناء !

سعيد الأعظمي

أني القاريء

مستوانا الحلق في تدهور مستمر

أني القاريء

التوجيه الاسلامي

من معاني سورة البقرة

الغزو الفكري في العالم الحديث (٢)

العوامل التي تكفل نجاح الدعوة وتوجيه الأمة

الدعوة الاسلامية

أرض الحرث ، أحكامها ومصالحها

صفحة من تاريخ الدعوة إلى الله

بيان المسلمين وتربيتهم العامة

دراسات وابحاث

جان بول سارتر و الأدب الوجودي

الشبوانية والصهيونية وجهان لعملة واحدة

الفقه الاسلامي

شبهات حول الفقه الاسلامي

بيان حول مسألة تحديد النسل

المسوّرة

المرأة قبل الاسلام و بعده

العالم الاسلامي

لقاء مع سماحة الشيخ الندوى

صور وأوضاع

حررو الرجال قبل أن تحرروا النساء

واضح رشيد الندوى

ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً، (سورة بني إسرائيل)
و بدون هذا الخلق العظيم لا قيمة للإنسان مهما جال وصال، و بغي و طغى ،
 فهو الذي يزيده بالورع و العفة ، و السمع و النزاهة ، و العلو و الشرف ،
فإذا تعرى منه فهو كالأنعام أو أضل منها ، كا يصف أمثاله فيقول « لهم قلوب
لا يفقرون بها و لهم أعين لا يبصرون بها ، و لهم آذان لا يسمعون بها ، أو إيمان
كالأنعام بل هم أضل ، أو إيمانك هم الغافلون » .

ذلك هو الخالق العظيم الذي وصفت به عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن ، وأشار به الله تعالى إلى عظيم مكانته و غلاء قيمته و منصبه في الحياة فقال في تأكيد « وإنك لعلى خلق عظيم » وبين الرسول ﷺ بذاته مقصد بعثته و غاية مجده إلى الناس فقال : « إنما بعثت لاتعم مكارم الأخلاق ، و فعلاً نعم الرسول عليه الصلاة والسلام هذه المكارم في صوابته ، و خلفهم نموذجاً مثالياً لمكارم الأخلاق التي رباهم عليها ، و إن التاريخ لحافل زاخر بقصص هذه الأخلاق العالية و المكارم الإنسانية ، و لا يمكن إعادتها في مثل هذه الصفحات القصيرة .

تمسك بهذا الخلق العظيم الرعيل الأول من المسلمين ومن جاء بعدهم ، وتمثلوا
به في جميع ألوان الحياة و النشاط ، في الظاهر و الباطن على السواء ، وقد يكون
بباطنهـ أكثر تخلـاً بصفات الخلق من ظاهرـهـ ، و يكون تعاملـهـ مع غيرـهـ أكثر
تمثـلاً لـكـارـمـ الأخـلاقـ بالنسبةـ إلى تعـامـلـهـ مع ذاتـهـ ، و يكون اهـتـامـهـ بـتطـبيقـ
صـفـاتـ الخـلـقـ عـلـىـ ماـ يـتـصلـ بـجـانـبـ السـلـوكـ وـ المـعـاـملـاتـ أـكـثـرـ منـ اهـتـامـهـ بهـ عـلـىـ
ماـ يـتـعلـقـ بـذـوـاتـ أـنـفـسـهـ وـ بـعـلـاقـتـهـ الخـاصـةـ ، وـ هـنـ ثمـ كـانـ لـهـ تـأـثيرـ أـيـ تـأـثيرـ فـيـ
المـجـمـعـ وـ النـفـسـ ، وـ فـيـ مـجـرـيـاتـ الـأـمـورـ هـاـ يـتـصلـ بـالـلـهـ وـ بـالـنـاسـ ، وـ كـانـواـ يـعـتـبرـونـ

هستو انا الخلق في تدهور مستمر
فنـذا الذى ينتـله من الـهاوية ويرفعـه إلى مـكانـه الأصـيلـة
ـلا من عـصـمـه اللهـ
ـواقـعـ الخـلـقـ الـاسـلامـيـ الـذـىـ يـعـيشـهـ عـامـةـ دـعاـ تـاـ وـقـادـتـاـ
ـوـاقـعـ فـيـ غـاـيـةـ المـارـةـ وـالـأـسـفـ ،ـ فـلـمـ يـعـدـ هـذـاـ خـلـقـ ذـاـ لـونـ وـاحـدـ فـيـ الـأـعـمـالـ
ـوـالـعـاـمـلـاتـ وـالـسـلـوكـ ،ـ وـفـيـماـ يـمـارـسـهـ المـرـءـ فـنـ نـشـاطـاتـ وـتـحـركـاتـ ،ـ وـلـاـكـنـهـ تـغـيرـ
ـوـأـصـحـ كـسـائـرـ الـأـشـيـاءـ الـمـادـيـةـ ذـاـ وـجـوـهـ عـدـيدـةـ ،ـ وـأـحـجـامـ مـخـلـفـةـ تـطـبـقـ عـلـىـ الـظـرـوفـ
ـالـمـغـيـرـةـ وـالـأـوـضـاعـ الـمـتـطـوـرـةـ ،ـ وـتـسـتـخـدـمـ فـيـ أـغـرـاضـ شـتـىـ مـنـوـعـةـ وـحـاجـاتـ مـتـعـدـدةـ .
ـلـقـدـ كـانـ خـلـقـ الـاسـلامـيـ أـكـبـرـ سـلاحـ ضـدـ الـعـاهـاتـ الـإـنـسـانـيـةـ وـالـأـوـبـةـ الـخـلـقـيـةـ
ـوـالـأـثـرـةـ الـنـفـسـيـةـ ،ـ بـلـ وـضـدـ كـلـ شـرـ وـ جـرـيمـةـ وـ تـمـرـدـ وـ طـغـيـانـ ،ـ فـوـ الـذـىـ فـتحـ بـهـ
ـالـمـسـلـمـونـ مـعـالـقـ الـأـرـضـ ،ـ وـأـبـوابـ كـسـرـىـ وـ فـيـصـرـ ،ـ وـ هـوـ الـذـىـ فـتـحـوـاـ بـهـ أـقـفالـ
ـالـقـلـوبـ الـمـيـةـ وـ نـوـافـذـ الـعـقـولـ الـجـامـدـةـ ،ـ وـ أـدـانـوـاـ الشـعـوبـ وـ الـأـمـمـ الـاسـلامـ ،ـ
ـوـ بـفـضـلـ هـذـاـ خـلـقـ اـنـتـصـرـ الـخـيـرـ عـلـىـ الشـرـ ،ـ وـ الـفـضـيـلـةـ عـلـىـ الرـذـيـلـةـ

إن الأخلاق الالٰملي أكثـر قوـة عـرفـها الانـسان فـي تـارـيخ الـديـنـات وـالـاخـلـاقـاتـ كـلـها ، وـالـحـقـيقـة أـن الـاسـلامـ كـلـه قـامـ عـلـى أـسـاسـ الخـلـقـ العـظـيمـ ، وـأـنـ تـعـالـيـهـ كـلـهاـ تـهـدـفـ إـلـىـ بـنـاءـ كـيـانـ الخـلـقـ قـبـلـ كـلـ شـئـ لـيرـفـعـ صـرـحـ الـاـنسـانـيـةـ عـلـيـهـ ، وـ يـعـيدـ حـيـاةـ الـاـنسـانـ إـلـىـ أـشـرـفـ مـسـتـوـيـ ، جـبـتـ يـتـضـاءـلـ أـمـاـمـهـ الـقـيـمـ الـمـادـيـةـ كـلـهاـ ، وـ تـهـرـاءـيـ لـهـ الـدـنـيـاـ بـجـمـيعـ زـخـارـفـهاـ كـاعـبـهـ يـتـعـلـلـ بـهـ الـأـطـفـالـ لـفـتـرـةـ مـنـ الـوقـتـ ، وـ مـنـ أـجـلـ ذـلـكـ فـقـطـ لـاـ سـبـبـ آـخـرـ ، كـانـ الـاـنسـانـ أـشـرـفـ خـلـقـ اللهـ وـأـكـرـمـهـ وـ وـصـفـهـ الـربـ تـبارـكـ وـ تـعـالـيـ فـيـ كـتـابـهـ فـقـالـ : « وـ لـقـدـ كـرـمـنـاـ بـنـيـ آـدـمـ وـ حـلـنـاهـمـ فـيـ الـبـرـ وـ الـبـحـرـ ،

فَلَوْهُ ، وَ لَا يَتَحَشَّنُ مِنْ رَذْيَةٍ بَاشِرُوهَا ، وَ لَا يَتَورَّعُونَ عَنْ حِرَامٍ ارْتَكَبُوهُ
نَجْدُهُمْ مُنْهَسِكِينَ بِظَاهِرِ الدِّينِ مُتَشَدِّدِينَ فِي أَشْكَالِ الْعِبَادَاتِ أَجْبَانًا ، وَ مُواطِبِينَ عَلَى
الصَّلَواتِ فَرِيْضَةً وَ نَفْلًا ، وَ مُحَافِظِينَ عَلَى عَادَاتٍ تَوَارُّوْهَا ، وَ لَا يَسْتَطِعُ الْمَرءُ أَنْ
يَتَصَوَّرَ فِيهِمْ هُوَضُعٌ عَنْعَفٌ ، أَوْ نَقْصًا خَلْقِيًّا ، أَوْ خِيَانَةً أَوْ مُنْكَرًا ، إِلَّا أَنْهُ إِذَا أَطْلَعَ
عَلَيْهِمْ كِتْبَ وَ جَرْبَهُمْ هُنْ قَرِيبٌ ، وَ بَاشِرُهُمْ فِي السُّلُوكِ الْعَامِ فَإِذَا هُمْ أَقْرَبُ إِلَى
أَهْلِ الدِّينِ مِنْهُمْ إِلَى أَهْلِ الدِّينِ ، وَ لَا يَرَوْنَ حَرْجًا فِيهَا إِذَا قَدِ أَهْلَهُمْ وَ أَوْلَادُهُمْ
حَضَارَةَ الْمَادَةِ وَ الْمَعَدَّةِ وَ دُخُولَ سُلُوكِ الْغَربِ وَ أَسْلُوبِ جَاهَتِهِ إِلَى عَائِلَاتِهِمْ
وَ أَسْرِهِمْ ، فَيَأْوِلُونَ تَأْوِيلًا إِذَا تَجَاوِزُ أَعْصَاءُ هَذِهِ الْعَائِلَاتِ وَ الْأَسْرِ حَدُودَ الْأَخْلَاقِ
وَ اعْتَقَوْا بِالْعَادَاتِ الْغَرْبِيَّةِ كَمَا يَفْسِحُونَ الطَّرِيقَ لِذَوِيهِمْ وَ أَقْرَبُهُمْ إِلَى الْإِنْفَاعِ
بِالدِّينِ وَ زَخَارَفَهَا وَ يَتَبَحَّونَ الْفَرَصَ لِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَ الْأَرْبَاحِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ مَشْرُوعٍ
بَلْ لَا يَتَحَشَّنُونَ مِنِ الْإِرْتَشَاءِ بِاسْمِ الْهُرْبَةِ ، وَ التَّفَكِيرُ فِيهَا يَسْهُلُ الطَّرِيقَ إِلَى جَمْعِ
الْأَمْوَالِ وَ رِصْدَهَا فِي الْبَنُوكِ أَوْ إِيدَاعُهَا فِي الْخَزَائِنِ ، رَغْمَ مَا يَنْادِيهِمُ الْقُرْآنُ :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَاكُمْ قُوَّاتِنَا فَوَا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا وَ قُوْدُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَازُ » .
فِي هَذَا وَ شَبِيهِ يَعِيشُ الْخَاصَّةُ مِنْ « أَعْلَامِ الْأَمَّةِ » الَّذِينَ تَشَقَّقُ فِيهِمْ الْبَاهِرُ
الْمُسْلِمَةُ ، وَ تَرَاهُمْ قَدْوَةً فِي أُمُورِ الدِّينِ وَ الْآخِرَةِ ، وَ لَكِنْ ظَاهِرُهُمْ يَخْتَلِفُ عَنْ
بَاطِنِهِمْ ، وَ صُورُهُمْ تَخْتَلِفُ عَنْ قَلُوبِهِمْ ، وَ إِنْ صَلَوَاتُهُمْ وَ عَبَادَاتُهُمْ لَا تَحُولُ دُونَ
مَا يَعَارِفُونَهُ فِي خَفَاءِهِ مِنْ أُمُورٍ مُنْكَرَةٍ وَ فَسَادٍ أَخْلَاقِيٍّ ، وَ قَدْ لَا يَصْدِقُ الْإِنْسَانُ
نَظَرًا إِلَى هَنْصِبَمِ الَّذِي يَتَوَلَّهُ أَنْ يَصْدِرَ هُنْمَ ذَنْبَهُ عَنْ خَطَاً وَ مِنْ غَيْرِ شَعُورٍ
فَضْلًا عَنْ أَنْ يَبْيَحُوا كُلَّ جَرِيمَةٍ خَلْقِيَّةٍ مِنْ خِيَانَةٍ وَ فَاحِشَةٍ وَ مُنْكَرٍ وَ زُورٍ .

قد يستنكر هذا الكلام من ينظر إلى ظواهر الأمور ، ولكن الذين يدرسونها من خلال الحقائق ويتوصلون إلى دقائق الواقع يصدقونها من غير تلسكاً ، وليس هذا المرض المعدى ما يختص ببلد دون بلد أو جماعة دون جماعة أو رجال دون

البحث الاسلامي
منارة العلم و الحلق و الورع و العفاف ، و الطمارة و الاتصال بالله و التوكل
عليه في جميع الاحوال والأعمال ، كانت حباتهم مثلاً صادقاً للسلم الصادق الواعي ،
العارف بجميع الواجبات و الشاعر يمسؤلاته نحو نفسه و ربه و نحو المجتمع
و العالم كله .
مكذا كانت حبات الجاهير المسلمة ، فضلاً عن دعاتهم و قادتهم ، و علمائهم
و عظامهم ، كانوا يتحرون الدقة كلها لدى كل إقدام عملى لكي يكون ذلك تفسيراً
للخلق الاسلامي العظيم ، و تعبيراً لحياة الایمان و صفات المؤمنين ، مع الذكاء النام
و الفراسة الكاملة و العقل الذي في شئون الحياة و ما يجري حولهم من أحداث
احوال ، و لعل ذلك ما أشار إليه رسولنا العظيم في وصف المؤمن ، فقال :
· فانه نظر نور الله ·

و وصلوا الأرض بالسماء .
الخلال الظبيعة ملأوا العالم عدلاً و سعادة . و قصروا الشقة بين العبد والمعبد
ولو كانوا بحاجة إليها ، رجاء أن تكون آخرهم خيراً من الأولى ، و يمثل هذه
المنح والاعطاء والبذل والمسخاء ، ولا يحبون أن يتمتعوا حتى بحقوقهم المشروعة
بنسل بالأهل والأولاد والأقرابين ، كانوا يُؤثرون غيرهم على من عندهم في
لَا يفارقهم الخوف مما إذا صدر منهم إفراط أو تفريط في العدل ، أو محاباة فيما
أما دعاء المسلمين و مربوهم و علمائهم فكانوا شديدي الحذر من فتنه النفس
د اتفوا فراسة المؤمن . ٥٧ ينصر ببر

هذه قصة الخلق الاسلامى مع أهله بالامس !
ولتكن قصته مع أهله اليوم تختلف عنها كأنها نقضها ، ويتمها فرق كا بين
بها و الأرض ، ولترك الجماهير من المسلمين الآن ، وتناول الخاصة من
دعابة و العلماء و أصحاب التربية و التوجيه فنجد عادتهم لا يتناهون عن منك

الله اعلم

البعث الاسلامي

رجال ، إنما هو داء عام يشمل الخاصة و العامة - إلا من عصمه الله و من عليه بالورع - من المسلمين ، و ينجر فهم في زيارة من غير تمييز أو رحمة و هوادة . و لعل عصرنا هذا أكثر انسياقاً إلى اتباع النفس و اهوى من العصور السابقة . فماين ذلك الخاق الاسلامي العظيم الذي مثله المسلمون الأولون و من حذا حذوهم ، الخاق الذي رفع مinar الاسلام و تولى انتصاره و اتساع رقعته في العالم كله ، ذلك الخاق الذي انهار امامه دعائم الحكومات الكبرى ، أين ذلك الخاق الاسلامي العظيم الذي هز أركان الجيوش و كسر قوات الجنود ، و حول المسلمين إلى أمة لها أهميتها في ساحة العلم و العمل ، الأمة التي مثلت سيرة الاسلام الندية و بعثت العالم من جديد .

و بعثت لهم من بعده فعلى أساس خلق الاسلام العظيم الذى يشمل الحياة من جميع نواحيها يقوم العمل الاسلامى العظيم ، ولذلك فان مسؤولية التمثيل الصحيح لهذا الخلق تعود أولاً على رجال العلم و الدين والدعوة و التوجيه و التربية ، وكلنا مسؤول عن إعادة النظر إلى ما نعيشـه من أخلاق و أسلوب للحياة ، فان كان هناك ما يحتاج إلى اصلاح او تـهـذـيب و تقويم نـهـم به غـاـيـة الاهتمام ، و نـزـيل هـذـه المفارقات بين ما نسبـه الحياة العامة و الحياة الخاصة ، فـكـاـ أنـهـاـ الحياة العامة الظاهرة تحـوـج المرءـ إلى تـرـيـنـهاـ بالعلم و الثقافة و الدين و التسامح . كذلك يجب أن تـنـذـكـيـ الحـيـاةـ الخاصةـ منـ أيـ شـائـيـةـ منـ شـوـائبـ الفـسـادـ وـ النـفـاقـ ، وـ غـلـبةـ لـلـنـفـسـ وـ الـأـهـوـاءـ ، ذلكـ لـتـرـقـعـ إـلـىـ مـسـتـرـاـهـاـ المـطـلـوبـ ، وـ تـؤـرـ فيـ مـجـرـيـاتـ الـأـمـورـ وـ لـأـهـمـيـةـ مـوـضـوـعـ الـخـلـاقـ وـ دـوـرـهـ فيـ حـيـاةـ الـمـسـلـمـ يـجـبـ أنـ نـقـرـأـ وـ نـقـهـمـ ماـ روـاهـ التـرمـذـىـ عنـ جـابـرـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـ أـنـ رـسـوـلـ اللهـ مـلـكـهـ قـالـ : إـنـ مـنـ أـحـبـكـمـ إـلـىـ وـ أـقـرـبـكـمـ مـنـ جـلـساـ يومـ الـقـيـامـةـ أـحـسـنـكـمـ أـخـلـاقـاـ

مِعْدَلُ الْأَعْظَامِ النَّدُوِيِّ

لا يزعم أحد أن فضائل السورة وخصوصها من معتقدات المتنبيين ، المعجبين بكل ما في دينهم ، إذ أن المتأمل في السورة و معانيها ، يستطيع أن يدرك أن القلب الذي يعمر بحلاوة الإيمان و لذة اليقين كيف تجده الوساوس الشيطانية سهلًا إليه ، و إن الآيات العشر التي أشار إليها عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم إثنا عشر ، هي أسس الإيمان التي يقوم عليها بناء الإسلام بكامله ، ف مجرد تلاوتها تؤيد تأثيراً ، و تدل على القلب شهادة على أن المؤمن بهذه الآيات و التالي لها ، لن يستحوذ عليه الشيطان و لا هو يقع فريسة الكفر ، ولا يتأثر بأى نوع من الكفر و الاحاد ، و لكنه يتبعوا فقة الإيمان و اليقين .

ذلك ما جعل رسول الله ﷺ يلفت انتباه الناس إلى هذه الجوانب من السورة بوجه خاص ، و كان يحثّهم على تلاوتها و التفكير في معانيها و حفظها ، خاصة كان بشير بذلك على من كان يريد أن ينهض بعمل اجتماعي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « بعث رسول الله ﷺ بعثاً و هم ذوي عدد فاسقراً كل واحد منهم ما معه من القرآن فأني على رجل من أحدهم سأ فقال ما معك يا فلان ؟ فقال مي كذا و كذا و سورة البقرة ، فقال أمعك سورة البقرة ؟ قال نعم ، قال : اذهب فانت أميرهم ،

و قد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه معججاً غاية الاعجاب بسورة البقرة ، و قد بذل في دراسة هذه السورة مدة ثمان سنوات ، فلما انتهى من دراسة جميع جوانب السورة و معانيها ، و تركت في ذهنه من جميع نواحيبها فرح بذلك ، و ضحي بناقة في سبيل الله و أضاف الناس شكرًا على ما رزقه الله من حفظ السورة ، فهم معانيها ، ولذلك فإن الذين يتذوقون القرآن و يتمتعون بدراسة سورة البقرة و يتمتعون إلى معانيها ، مع اطلاع على مزايا عمر رضي الله عنه السياسية والأدارية

على مائدة القرآن الكرام

من معانٍ سورة البقرة

فضيلة الشيخ عبد السلام القدواني الندوى
« مغرب »

الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هذه السورة من أعظم سور القرآن ، نزلت كلها في المدينة المنورة ، وهي تتضمن معانٍ تساعد في بناء السيرة لأمة من الأمم ، كما أنها تتحدث عن الأحداث و الواقع التي تشير إلى أسباب الانقطاع لأمة راقية متحضررة شريفة ، و تتجلى بها تلك المفاسد الفردية والاجتماعية التي تقف بأمامه ذات تاريخ مجيد على شفا حفرة من ال�لاك و الدمار ، و تهوى بها في هوة سخيفة يستحيل الخروج منها ، ولذلك فإن رسول الله ﷺ قد أولاه أهمية كبيرة ، ففي مسندي ابن حنبل عن معاذ بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : البقرة سبّام القرآن و ذرورته (مسندي ابن حنبل) وفي مسندي أحمد و صحيح مسلم و الترمذى و النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا تجعلوا بيوتكم قبوراً فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان ، و في روایة « إن الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه » و عن عبد الله بن مسعود : من قرأ عشر آيات من سورة البقرة فيليله لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة ، أربع من أولها و آية الكرسي ، و آياتان بعدها ، و ثلاثة آيات من آخرها ، و في روایة لم يقربه و لا أهل بيته يؤمنون شيطان ولا شئ يذكره ، و لا يقرأن على مجنون إلا أفاق .

شوال ۱۴۰۰

الزائدة ، ذلك لكي لا يجد زيف أو فساد سبلاً إلى المجتمع الإسلامي من أول يومه ، و ينتبهوا إلى ذلك بوجوه دائم ، وبما أن ذلك الاعجاب إنما كان كثيرون خارجي لم تتعق جذوره ، وكان الإيمان قد تغلغل في أحشائهم ضاربة جذوره إلى أعماق القلوب ، ثبت أقدامهم إشارة واحدة فقط من رسول الله ﷺ « فمن عتبة بن مرشد رضي الله عنه قال :

رأى النبي ﷺ في أصحابه تأمراً فقال «يا أصحاب سورة البقرة» وأظن
هذا كان يوم حنين يوم ولوا مدبرين، أمر العباس فناداهم «يا أصحاب الشجرة» يعني
أهل يعنة الرضوان وفي رواية «يا أصحاب سورة البقرة» ليتشطهم بذلك فعملوا
يقبلون من كل وجه»

و هنا قصة أخرى لتأثير سورة البقرة ، فمن المعلوم أن الردة انتشرت بسرعة في قبائل العرب ، بعد وفاة رسول الله ﷺ . و ظهر المتبعون في كثير من المدن و القرى الذين استهدفو الناس بضلالهم و تضليلاتهم ، خاصة ظهرت الردة في العادة حيث ادعى مسلمة الكذاب بالنبوة و احتال في تضليل الناس و إغوائهم ، و ذلك في عهد خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي وجه جيشاً لمحاربة مسلمة نظراً إلى دقة الموقف ، و كان عدد جيش المسلمين أقل بالنسبة إلى جيش مسلمة ، وكان الموقف في غاية من الدقة والخطورة ، ورغم أن المسلمين كانوا يستميتون و يقاتلون في شجاعة ، إلا أن كثرة جيش العدو بعثت في نفوسهم الخوف و زلزلت أقدامهم . و في هذه المناسبة إعلامهم الجيش ، و تقوية لامانهم بالنصر من الله ،

ورغياً لهم في تقديم كل نوع من التضحيات في سبيل إعلاء كلمة الله جعل المهاجرون والأنصار يستادون: يا أصحاب سورة البقرة حتى فتح الله عليهم رضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين.

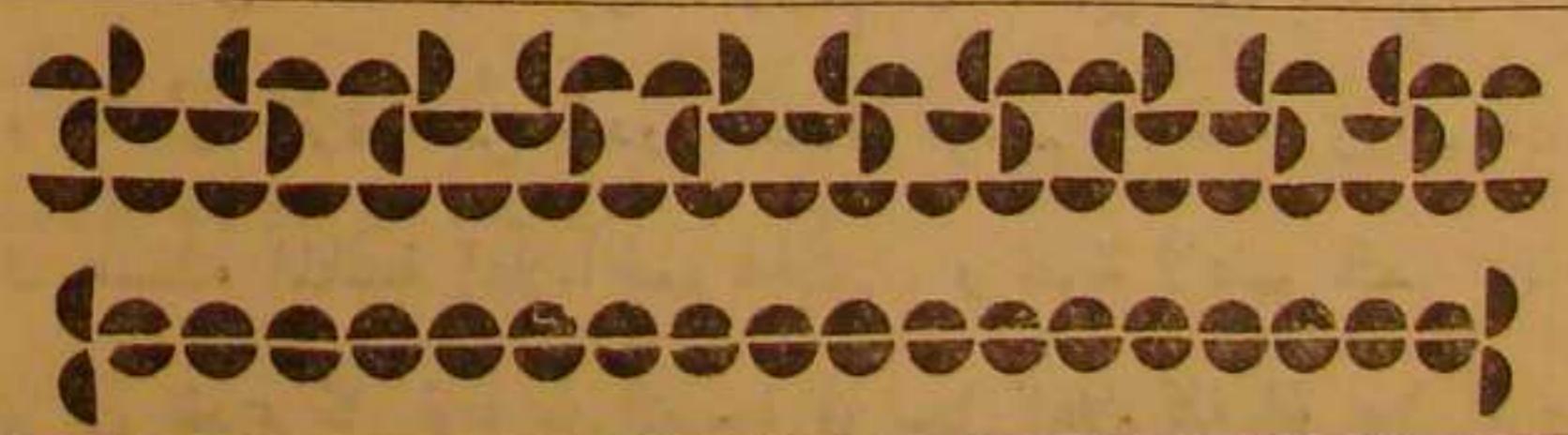
يرون ذلك نتيجة لتأثير السورة العميق في نفسه .
كانت معانى هذه السورة مرتسمة في نفوس الصحابة رضي الله عنهم بغاية من
العمق حيث لم تضمحل أبداً، لا في الرخاء والسراء ولا في الشدة والضراء ،
و رغم حوادث الزمان و طوارق الحدثان ، بل إن معاناتها أحدثت في ذاولهم
قوة ونشاطاً و طموحاً و عزيمة بوجه دائم ، وقد ثبتت بها الأقدام حال افلاتهم
و تزلّتها ، و تأكّدت العزائم وقت انهيارها ، كان المسلمون يتمتعون بوفرة الجيش
القوية حين قاتلهم مع قبائل ثقيف وهو اذن ، الذي حدث لهم بعد فتح مكة ، و تقدم
رسول الله ﷺ بجيش يحتوى على اثنى عشر ألف مقاتل ، و تأكّد المسلمون بالفتح
نظراً إلى كثرة عددهم و وفرة وسائلهم و ظنوا أن المندو لا يستطيع أن يتجرأ
على قتالهم ، و لكن الله تعالى كره إعجاب المؤمنين بجيشهم و جندهم لأن ذلك كان
يعارض صفة المؤمن حالة الرخاء والسراء ، و لأن الإيمان يتطلب التوكل على الله
وحده في كل حال ، و المسلمين كانوا يحتذرون مراحل الضعف و قلة الأسباب قبل
فتح مكة ، و لكنهم لما أكرموا بالقوة و الجندي و السلاح و الوسائل أراد الله
أن يختبرهم ، و يبين لهم أن الانتصار و الفتح لا يتوقف على ما عندهم من القوة
والوسائل ، إنما هو من عند الله وحده ، فلا بد من التضرع والانابة إليه ، و طلب
النصر و الفتح منه بحسن إقبالهم عليه و صلاح أعمالهم له ، ثم لا يدخل إليهم
الضعف و الجبن فيما أعدوه من قوة و وسائل للظهور بعودتهم و طاعتهم ، بل
يتقدموا إلى الله بكل ما عندهم من قوة و أسباب ، مع الانابة الكاملة إليه
و طلب النصر منه .

وَلَمَا حَدَثَ فِي وَقْعَةِ حَنْينِ أَعْجَبُوا بِكُثْرَةِ الْعَدْدِ وَالْعَدْدِ ، زَلَّتْ أَقْدَامُهُمْ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ مِنْهَا ، وَتَوَلَّوْا عَنِ الْمَعْرِكَةِ رَغْمَ الْقُوَّةِ الْكَثِيرَةِ وَالْأَسْبَابِ

و فضلاً عن هذه الأحداث و الواقع فإن هناك مناميات عصبية بعثت فيها سورة البقرة إيماناً جديداً و ثقة جديدة في نفوس المسلمين ، وأى بقعة من بقاع الأرض سواء في العرب أو العجم ، في الشرق أو الغرب لم تشهد معجزة الغلبة و الانتصار و الفتح المبين ، ولم تحظ بتفسير « كم من فتنة قليلة غابت فتنة كثيرة باذن الله »

وكما واجه المسلمون في تاريخهم حوادث فاسية من المهزيمة و البلاء بعد الغلبة و السعادة استقبلتهم الآية من كتاب الله تعالى ، تسليم و ترشدهم إلى التدرع بالصبر والصلة « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلة إن الله مع الصابرين » والواقع أن سورة البقرة في القرآن من أعظم السور تأثيراً في القلوب وإثارة على الأراضي الفاسدة ، وإن معانٍ هذه، السورة إذا كانت موضع اهتمام المسلم ، و دراسته ، و أراد أن يصوغ حياته في قالبها العظيم ، لتمثلت أمامه محاجزات من السماء ، و خضع العالم كله أمام عظمة المسلم و إيمانه .

« يتبع »



الغزو الفكري في العالم الحديث

(الحلقة الثانية الأخيرة)

فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي

أريد في وقت من الأوقات أن تولف الكتب للجمع تحت اسم « الدين يشمل الإسلام والمسيحية واليهودية » ويشترك فيها مشائخ معمون ، ونادوا بأن الدين لله و الوطن للجميع ، ما معنى ؟ الدين لله و الوطن للجميع ، هذه الكلمة كلمة حق يراد بها الباطل ، ولكن نستطيع أن نقول : « الدين لله و الوطن لله » و نستطيع أن نقول : « الدين للجميع و الوطن لله » و نستطيع أن نقول : « الدين للجميع و الوطن للجميع » لا يلزم أن يكون الإنسان متعصباً لدینه ، بل المذموم أن يتغىّب ضد الآخرين بالباطل « فاستمسك بالذى أوصى إلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » « فتوكل على الله إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمَدِينِ » وهذا معنى « قوله تعالى « وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ » إِنَّمَا تَعْنِي الاعتزاز والاستمساك بهذا الدين ، فهن آثار الغزو الفكري عملية توحيد الديانات وضمها إلى الدين الإسلامي و الفصل بين الدين و الدولة و الاعتقاد أن الدين شيء والدولة شيء آخر .

ثم من ناحية أخرى هناك غزو في مجالات مختلفة ، دخل الغزو الفكري إلى ميدان التشريع خصراً التشريع الإسلامي فيما يسمى بالأحوال الشخصية و شؤون أخرى من الزواج و الصلة و نحوها ، أما التشريع الجنائي و التشريع المدنى و التشريع الدستوري ، و التشريع الدولي ، و التشريع التجارى وغير ذلك فكلها بحسب من الإسلام

و استوردت قوانين وضعية أجنبية من هذا البلد أو ذاك و فرض على المسلمين أن يحكموا إليها .

كان يمكن أن يحدث هذا في عهد الاستعمار بحكم القوة الفاصلة ولكن المصيبة أن يحدث هذا بعد رحيل الاستعمار و تبقى القوانين الوضعية و تطبق في قلب ديار الإسلام ، لأن المشرعين درسوا القوانين الوضعية في كلابات الحقوق في بلاد إسلامية و سافروا إلى البلاد الخارجية ليستكملوا هناك دراساتهم العليا ، في أو ساط كافرة وبين أساندة و قضاة و محامين و مستشارين يهتفون ضد العودة إلى الشريعة الإسلامية ، و بقى الإسلام معزولاً عن الحكم و عن التشريع وعن القضاء إلا في دائرة محدودة و نطاق ضيق ، نطاق الأحوال الشخصية ، بل وهذه الدائرة المحدودة أيضاً غزت الآن في بعض البلاد الإسلامية ، نحن نعرف أن التشريع الإسلامي لم يبق منه شئ للسلميين في عبد أناورك حتى قانون الأحوال الشخصية للسلميين لأن أناورك رفض أن يكون للذكر مثل حظ الأنثيين و رفض أن يتزوج المسلم امرأة أخرى و رفض أن يطلق المسلم امرأته لسبب ، فاستورد الأفكار النصرانية لحكم بها المسلمين ، و منع تعدد الزوجات و منع الطلاق و سوى بين الذكر والأنثى في الميراث و جعل المرأة أن تتزوج بغير رضى أهلها .

وفي بعض البلاد العربية أيضاً منعوا الطلاق و تعدد الزوجات كما في تونس منعوا تعدد الزوجات و حرموا ذلك بالقانون ، و من الشروط التي سمعتم من شيخنا الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق (رحمه الله) أن رجلاً في تونس تزوج بامرأة في السر ، و عقد عليها سراً عقداً شرعاً و أعطاها صداقها و أشهد الشهود ، وهو من الناحية الشرعية زواج صحيح تماماً ، فكان يذهب إليها بين الحين والحين ولكن لم يسجل ذلك في الوسائل الرسمية لأن ذلك منزع وغير جائز في نظر القانون

فيق هذا الزواج شرعاً غير موثق به رسميًا ، المهم أن بعض الناس لا حظوا تردد على هذا البيت و عرفوا أنه متزوج بهذه المرأة فبعثوا بشكوى إلى السلطات الرسمية أن فلان بن فلان متزوج بأمرأة على زوجته فقضت له بعض المباحث و الخبراء الذين يراقبونه حتى قبضوا عليه في ليلة ما متلبساً بدخول هذا البيت و ذهبوا به إلى الشرطة و رجال التحقيق ، فسألوه : هل أنت متزوج بهذه المرأة و أنت تعلم أن القانون يحرم هذا ؟ فقال لهم من قال لكم إن متزوجها ، قالوا أنت تدخل عليها ما بين الحين والحين والآن دخلت عليها ، فقال إنها ليست زوجة لي إنها عشيقة لي . رفيقة لي ، قالوا : صحيح ما تقول ؟ قال نعم ؟ قالوا إذاً قد أ庶بك الظن ، ظنناك متزوجها ، فاعتذروا إليه ، و أطلقوا سراحه ، كانوا يظنون أنه قد ارتكب جريمة و تزوج بالمرأة و لكن الرجل تخلص منه بهذه الحيلة فقال إنها ليست زوجي بل هي رفيقتي .

هذا ما يراد في البلاد الإسلامية للاسف ، يريد عبيد الغزو الفكري ، يريدون أن يحلوا الحرام ويحرموا الحلال فأحلوا للناس ما حرم الله و حرموا على الناس ما أحل الله ، و لا تزيد تونس أن تكتفي بهذا بل ذكر الرئيس التونسي في رسالته له سماها - للاسف - بعنوان « العمل بالإسلام » ذكر في هذه الرسالة أنه يريد أن يكمل خطواته في سبيل تحرير المجتمع التونسي كما يدعو إلى التسوية بين الذكر والأنثى في الميراث ، ويقول إن هذا التفاوت كان قبل أن تستقل المرأة اقتصادياً و تعتمد على نفسها لا على زوجها و لا على أبيها و لا على أخيها ، فالآن آن الأوان لأن نجتهد من جديد و نسوى بين الذكر والأنثى ، والنصل القطعي المدعم بالعمل وبالاجتماع المستمر طوال أربعة عشر قرناً من المسلمين يريد أن يجتهد فيه من جديد فيسوى بين الذكر والأنثى ، هذا كله نتيجة للغزو الفكري .

رأينا في كثير من بلاد الاسلام أن المرأة المسلمة تسليخ من شخصيتها ونخرج متبرجة ، تخرج النساء كاسيات عاريات مائلات بملات رؤوسهن كأسئلة البحث كما صور ذلك الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كما كان ينظر إلى نساء هذا العصر وصورهن تصويراً دقيقاً ، وللشرح قدماً يختارون معنى كاسيات عاريات ، كاسيات من الثياب ، عاريات من الحياة ، أو عاريات من التقوى ، وتفعل ذلك المسلمة بنت المسلم نتيجة للغزو الفكري . لما دعا قاسم أمين في أوائل هذا القرن أو منذ نصف قرن تقريباً إلى تحرير المرأة كان يريد أن تكشف المرأة عن وجهها وأن تذهب إلى المدارس للتعليم ، وما كان يتصور قبل نصف قرن من الزمان فقط أن تسليخ المرأة المسلمة إلى مثل هذا الحد الذي نراه ون gland المرأة الأجنبية في ذلك .

و نتيجة للغزو الفكري رأينا انكاشا وانهزاماً أمام الحضارة الغربية في عدة ميادين ، منها ميدان المرأة ، ومنها ميدان الاقتصاد حيث زحف الربا على بلاد المسلمين و قامت البنوك الرأسمالية الربوية في شئ بلاد الاسلام ، وصعب لناس الاستفهام عن البنك ، وهذا ما حدث مع الزكاة ، ذلك الركن الاسلامي الثالث في الاسلام الذي حطم تحطيمـاً وأصبح من المسلمين من يؤمن بالاقتصاد الرأسمالي ، و من يومـاً بالاقتصاد الاشتراكي و لا يؤمن بالاقتصاد الاسلامي ، هذا كلـه أـياـ آخرـة تتبعـةـ الغزوـ الفـكريـ عمـ فيـ جـوانـبـ الحـيـاةـ اـلـاسـلامـيـةـ المـخـلـفـةـ وـ لمـ يـتـركـ للـديـنـ إـلاـ رـكـنـ صـغـيرـاـ ضـيقـاـ مـحـدـودـاـ ، مـثـلاـ رـكـنـ الدـينـ فـيـ التـشـريعـ فـيـ الـأـخـوالـ الشـخـصـيـةـ رـكـنـ الدـينـ فـيـ التـعـلـيمـ عـلـىـ أـنـ يـجـبـ أـنـ يـصـبـغـ التـعـلـيمـ كـاهـ بـالـصـبـغـةـ اـلـاسـلامـيـةـ قـالـتـارـيخـ فـيـ بـلـادـ اـلـاسـلامـ وـ اـلـاجـمـاعـ وـ اـلـاقـصـادـ وـ الـلـغـةـ كـلـهاـ يـجـبـ أـنـ يـنـظـرـ إـلـيـهاـ مـنـ وجـهـ النـظرـ اـلـاسـلامـيـةـ ، وـ كـذـلـكـ العـلـومـ وـ الـكـيـمـيـاءـ وـ الـقـيـزـيـاءـ كـلـهاـ يـجـبـ أـنـ نـرـىـ

من روایة الاسلام ، فبدلاً من أن نشرح ونقول : إن الطبيعة زودت الحيوان كذا و كذا من الخصائص يجب أن نقول : إن الله زود هذا الحيوان بكذا ، ولكن صار في جامعاتنا و مدارسنا في الدول الاسلامية حصة أو حصتان للدين في نهاية اليوم الدراسي بعد أن يتعب الطلاب و يملوا و لذلك يعتبرها المدرس راحة له ، و يعتبرها التلاميذ أنفسهم كذلك ، وفي بعض البلاد تدرس القومية باسم الدين او الاشتراكية تدرس باسم الدين ، أو نحو ذلك .

أـياـ آخرـةـ !ـ هـذـاـ هـوـ الغـزوـ الفـكريـ وـ بـعـضـ آـنـارـهـ فـيـ الحـيـاةـ اـلـاسـلامـيـةـ ،ـ وـ لـكـنـ أـحـبـ أـنـ لـأـنـهـ حـدـيـثـ قـبـلـ أـنـ ذـكـرـ لـكـمـ أـنـ هـذـاـ الغـزوـ وـ جـدـ لـهـ مـنـ يـقاـومـهـ كـاـ وـ جـدـ لـلـغـزوـ اـلـعـسـكـرـيـ مـنـ يـقاـومـهـ بـالـسـلاحـ وـ بـالـحـدـيدـ التـارـ وـ جـدـ لـلـغـزوـ اـلـفـكـرـيـ مـنـ يـقاـومـهـ مـنـ رـجـالـ اـلـاسـلامـ عـلـمـاءـ وـ دـعـاءـ ،ـ وـ مـفـكـرـينـ ،ـ وـ قـفـواـ ضدـ هـذـاـ الغـزوـ فـيـ كـلـ بـلـدـ مـنـ بـلـادـ الـمـسـلـمـينـ وـ هـذـاـ مـنـ نـعـمـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـ تـعـالـىـ ،ـ وـ لـكـيـ يـقـيمـ اللهـ الحـجـةـ عـلـىـ عـبـادـهـ وـ لـاـ يـجـمـعـ اللهـ هـذـهـ الـأـمـةـ عـلـىـ الضـلـالـةـ «ـ فـاـنـ يـكـفـرـ بـهـ هـوـلـأـهـ ،ـ فـقـدـ وـكـلـنـاـ بـهـ قـوـمـاـ لـبـسـوـاـ بـهـ بـكـافـرـينـ ،ـ وـ رـحـمـ اللهـ أـمـيرـ شـعـراءـ الـعـرـبـ أـمـدـ شـوـقـيـ حـبـنـاـ قـالـ :

إنـ الذـىـ خـلـقـ الـحـقـيـقـةـ عـلـقـهـاـ
لـمـ يـخـلـ منـ أـهـلـ الـحـقـيـقـةـ جـلـاـ

وـ لـاـ تـخـلـوـ الـأـرـضـ مـنـ قـاـمـ اللـهـ بـالـحـجـةـ وـ اللـهـ يـبـعـثـ عـلـىـ رـأـسـ كـلـ مـاـ سـنـةـ
مـنـ يـجـدـ هـذـهـ الـأـمـةـ أـمـرـ دـيـنـهـ ،ـ وـ لـاـ تـزالـ طـافـقـةـ مـنـ هـذـهـ الـأـمـةـ قـائـمـ عـلـىـ الـحـقـ
مـاـ يـضـرـهـ مـنـ خـالـفـهـ ،ـ حـتـىـ يـأـتـيـ أـمـرـ اللـهـ وـ هـمـ عـلـىـ ذـلـكـ ،ـ وـ مـنـ خـلـقـنـاـ أـمـةـ
يـهـدـونـ بـالـحـقـ وـ بـهـ يـعـدـلـونـ ،ـ فـكـتـابـ اللـهـ وـ سـنـةـ رـسـوـلـهـ يـعـطـيـاتـاـ الـأـمـلـ بـأـنـ هـذـهـ
الـأـمـةـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـجـتـمـعـ عـلـىـ الضـلـالـةـ وـ أـنـ سـيـقـ فـيـهـ مـنـ يـحـمـلـ الـرـايـةـ وـ مـنـ يـنـوـدـ
عـهـ وـ مـنـ يـحـمـلـ الـرـايـةـ وـ يـدـافـعـ عـهـ بـالـدـمـ وـ مـنـ يـدـافـعـ عـهـ بـالـلـسـانـ وـ بـالـقـلـمـ وـ لـوـ لـقـ

شوال ١٤٠٠

ظن غير ذلك فهو خادع أو مخدوع في زعمه ، ويحدث هذا في وقت من الأوقات في علم الطبيعة ، فإن هناك من ينادي بالطبيعة المطلقة .

ولكن نحن الآن في مرحلة واضحة بدأ ينهرم فيها الغزو الفكري - والحمد لله - بدأنا نرى في الجامعات آلافاً من الشباب المسلمين بالاسلام عقيدة و عملاً و فكراً و سلوكاً و طريقة و حضارة ، هكذا يوجد في كل الجامعات آلاف من الشباب و جمعيات إسلامية في كل مكان تقتبس الفكرة الاسلامية و تقاوم الفكرة الغربية ، ولا شك أن اليوم خير لنا من الامس ، و نرجو إن شاء الله أن يكون الغد خيراً من اليوم .

اللهم اجعل يومنا خيراً من أمسنا ، و اجعل غدنا خيراً من يومنا وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، «ربنا لا تزع فلوينا بعد إذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ،

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

٦٣

٦٤

البعث الاسلامي
في سبيل ذلك مالي ، فقد يلقى في سبيل ذلك الاضطهاد والظلم والعذاب ، وقد يدخل السجن وقد يعلق على جبال المشائق في سبيل الازدراء عن الفكر الاسلامي الصحيح ، وعن رسالة الاسلام الشاملة ، وله في كل مكان من يصحح لناس المفاهيم ، ويرد الناس الشاردين إلى دائرة الاسلام من جديد ، و يجمع الناس على هذا الدين و يأخذهم ألوقاً ألوقاً في ساحة الاسلام .

وجد من هو لام كثيرون في بلاد العرب و بلاد الهند و في اندونيسيا و في كل مكان ، وجد هؤلاء فكانت نتيجة ذلك أن عادت الثقة إلى كثير من المسلمين بالكتاب وعاد الاعتزاز بهذا الاسلام ، و وجدنا من يرفع رأسه لنا وينادي بأعلى صوته «إنى من المسلمين» ، وجدنا هذا في كل البلاد و الحمد لله ، و وجدنا هذه البقطة الفكرية الروحية العملية في شتى بلاد الاسلام ، وخاصة بين الشباب في الهند ، في باكستان ، في تركيا ، في مصر ، في المغرب في بلاد العرب ، في أوربا ، في أمريكا ، في أمريكا والله أيمها الاخوة وجدت الشباب الملتحمين بالاسلام ، في قلب بلاد الاباحية و التحلل وجدت الصائمين القائمين الراكعين الساجدين الذين يتزمون صيام الاثنين والخميس ، في قلب أمريكا وجدت الفتيات المحجبات ، في قلب الشارع في أمريكا وفي قلب الجامعة الأمريكية وجدت هذا بوضوح ، وجدنا الانتصار على الغزو الفكري من جديد ، وجدنا المكتبة الاسلامية تزخر بكتب الدعاة الاسلاميين في كل بلد ، ويعحسن الاسلام ، وجمال الاسلام وعظمته الاسلام و زالت الشبهات عن هذا الدين ، و إن كان هناك أناس دعونا إلى أن نأخذ الحضارة الغربية بخieraها و شرها و حلوها و مرها كما فعل مثل طه حسين الذي كان شيئاً أزهرياً معهما و لكنه نادى في وقت من الأوقات بالحضارة الغربية و دعاها لكي نأخذها بخلوها و مرها و ما يحب منها و ما يكره ، و ما يحمد منها و ما يهاب ، ومن

وأمامى نخبة من قادة الفكر الإسلامي ، ومن قادة العالم الإسلامي ، فاستعنت بهذه الكلمة وقلت لهم ، ما هي تلك الكلمة التي ستكون رائدة لهذا المؤتمر ، فيحملها الذين ينصرفون من هذا المؤتمر ، قلت لهم : إن الكلمة التي تحملونها من هنا هي الكلمة التي جرت على لسان أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - يوم الودة و منع الزكاة : « أينفصن الدين و أنا حي ؟ » .

أنت المسؤولون أمام الله يا إخواني الطلبة ، أبنائي شباب المسلمين و العرب ! أنت مسؤولون أمام الله ، درستم في هذه الجامعة المباركة ، وأى مكان أقرب إلى مدرسة الرسول ﷺ وإلى صفة المسجد النبوي التي درس فيها كبار الصحابة ، وحفظوا ووعوا أحاديث رسول الله ﷺ وتخرج منها مثل أبي هريرة راوية الحديث ووعاء من أوعية العلم ، أى جامعة أقرب إلى هذه المدرسة من هذه الجامعة ، إذاً فن أى جامعة تتوقع أن يخرج منها دعوة ملائكم الدعوة .

و الله لو استطعت أن أنقش هذه الكلمة على صدر كل واحد منكم لفعلت ، ياليتها كانت هذه الكلمة مكتوبة في كل بيت على لوحة بقلم عريض : « أينفصن الدين و أنا حي ؟ » .

أما الشئ الثاني : فهو التجرد عن المطامع ، و الزهد في الدنيا ، لا أعني به زهداً نصرياً و لا زهداً رهيباً .

” و رهيبة ابتدعواها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله ، الآية ” .
و لا رهيبة في الإسلام ، و لكن الدعوة تحتاج إلى شئ من سمو النفس
علو الهمة و التجرد عن المطامع ، و الزهاده في المناصب و الوظائف الكبيرة
إن من توجهون إليهم الدعوة إذا علموا أنكم تنافسونهم في ملائكم و فيما وسع الله
عليهم فائهم يشكون في إخلاصكم ، و يكونون حرباً عليكم ، فأوضحوا لهم أنكم

العوامل التي تسهل نجاح الدعوة و توجيه الأمة

[من كلمة ألقاها سماحة مولانا الشيخ أبي الحسن على الحسيني الندوى في الجامعية الإسلامية بالمدينة المنورة في شهر ربيع الثاني ١٤٤٠ ، حضرها طلاب الجامعة و أساتذتها و المسؤولون عنها ، وقد رأس الحفل سعادة الدكتور عبد الله الزايد نائب رئيس الجامعة]

أيها الأخوان ! أقول لكم إن الأشياء السفلية الضامنة بنجاح الدعوة إنما هي عوامل معدودة ، استطيع أن أحصاها في عاملين أساسين :
أولهما : أن تملك الفكرة و تهيمن على مشاعر الداعي ، وأن تجري منه بجرى الروح والدم ، وأن تتجزج نفسه . هنالك يكون الداعي هو الداعي الموفق المليم المؤيد من الله الذي سيكتب له النصر ، و لا يكتب له أى إخفاق أو فشل .
فالشرط الأول أن لا تكون الدعوة صناعة أو حرفة أو فناً ، وأن لا تكون حيلة و مجرد براعة في الخطابة ، بل تكون عقيدة و فكرة ، و إيماناً يستحوذ على النفس الإنسانية و يملأ جميع جوانب النفس حتى إذا أراد الإنسان أن يتخل عنها لم يستطع و لم يقدر ، هذا كان شأن سيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - يوم الودة ، هل تستحضرون الكلمة الخالدة التي نطق بها والتي غيرت بجرى التاريخ .
طلب مني أن ألق الكلمة الأخيرة في المؤتمر الآسيوي الإسلامي الأول في كراتشي

لست طلاب ملك ولا منجعي جاه ومنصب ، ولا رواد ثروة ورخاء ، أو مدفوعين من شح و حرص .

قبل اشيخ الاسلام ابن تيمية : يقال : إنك تريد الملك ، فقال في دهشة و قرة أبا أريده الملك ؟ ! و الله إن ملك الاتمار لا يساوى عندي درهما ، وقد

كان دولة الاتمار أكبر دولة وأكبر قرة على وجه الأرض في ذلك الحين .

و إن أحد المربيين في الهند الذي نفع الله به خلقاً كثيراً ، عرض عليه ملك دهلي مالا طائل ، فقال له : لا شأن لي به ، قال : لا بد من أن تقبل شيئاً مما

أعطاني الله ، فقال : إن الله - سبحانه و تعالى - يقول : « قل متاع الدنيا قليل ،

فإذا كانت الدنيا كلها قليلة : فقارة آسميا - طبعاً - أقل منها ، و الهند أقل منها ثم

دعي أقل منها ، و أنت لا تملك إلا هذا ، فكيف أرزاك في هذا الزهيد البسيط .

وأحكي لكم قصة وقعت في دمشق ، كان الشیخ سعید الحلابی من كبار الأئمة

والمربيین في القرن الماضي و كان - مرّة - يلقى درسًا في جامع من جوامع دمشق

بجانب إبراهيم باشا - الحاكم العام لسوریة - و إبراهيم باشا من تعریفونه في القسوة

و العنف - و دخل و وقف أمام الباب ، و كان الشیخ يشكو ألمًا في رجله ،

و كان ماداً رجله إلى الإمام لأنّه كان مستندًا إلى جدار المحراب و يلقى الدرس

فكان رجله إلى الباب ، فدخل إبراهيم باشا و معه المحافظون العسكريون والشرطة ،

فانتظر و توقع أنه سيقبض رجله ، و لكنه لم يفعل ، و خاف أصحابه عليه من

السيف ، و قبضوا ثيابهم لثلا يصيّبها دم ذكي ، دم عالم ذكي ، و بقي إبراهيم باشا

واقفاً ثم رجع و أرسل صرة من دنانير ذهبية مع أحد الخدم ، و قال : تقدم إلى

سبنا الشیخ سعید الحلابی ، و تقول له : هذه هدية من إبراهيم باشا ، فلما جاء بها

الخادم إليه قال كلامه البليغة الحكيمية التي هي أبلغ من ألف قصيدة . قال : قل : اسیدك

إن الذي يمد رجله لا يمد يده .
فالانسان خير ، إما أن يمد رجله وإما أن يمد يده . فإذا مدد رجله لا يسوغ له أن يمد يده ، لأنّه تناقض .

و قد جبل الناس على حب من زهد فيها عدم و البغض لمن ينافسهم فيما يحرضون عليه ، هذه هي الطبيعة البشرية منذ ٢٠٠٠ سنة و لا تزال ، فأنتم إذا أردتم أن تؤثروا في نفوس من توجهون إليهم الدعوة فأوضحوا لهم أولاً وطمئنوه أنكم لستم طلاب ملك ومال وطلاب رئاسة وجاه ، وطلاب مذاهب ووظائف ، إنما أنتم تفعلون ذلك شفقة عليهم ، ورقة لهم ، وعطفاً عليهم ، و خوفاً من أن يصيبهم مكروه .

أنا لم يمتد صغير لتاريخ الاصلاح والتجميد ، وإن هو ي يأتي وإن كانت متعددة ولكن تأتي في مقدمتها هو يأتي في التاريخ ، وخاصة تاريخ الاصلاح والتجميد ، فرأيت تجربة في القرون الأخيرة - أعني بعد القرن الثامن على الأقل - أتيحت وأكثر توفيقاً من تجربة الاصلاح والتجميد التي قام بها الشیخ أحد السرهندي في القارة الهندية ، وقد حکیت قصته في الجزء الرابع من كتابي « رجال الفكر والدعوة » الذي سيصدر إن شاء الله قريباً باللغة الاردية و ستقرؤون هذه القصة بالتفصيل .

تقراون فيه أنه كيف استطاع الرجل الأعزل المجرد من كل سلاح و المجرد من كل ثروة مادية ، و المجرد من كل جيش ، أن يحول التيار في الامبراطورية المغولية العظمى التي كانت في الدرجة الثانية بعد الامبراطورية العثمانية الكبرى في الشرق الأوسط ، و في البلاد العربية والتركية ، إن هذه الامبراطورية التي لم تكن إمبراطورية - بعد الامبراطورية العثمانية - أكبر منها مساحة ، وأكثر منها قوحاً ونجاحاً ، وكان على رأسها الملك القوي القاهر الذي اتسعت له الفتوحات الواسعة العظيمة وهو جلال الدين أكبر

و كان هذا الامبراطور نشأ في قلبه عداء للإسلام و حقد عليه ، لأن من ينحرف عن الاسلام و يثور عليه أفحى و أشد من الذي نشأ في الكفر ، كما حكى لكتفي حديث بالتفصيل في محاضرتي بعنوان « عاصفة يواجهها العالم الإسلامي والعربي » وفي هذه الجامدة نفسها ، و لأن الذي يخرج من الظلام يكون أعمى و أقل إبصاراً من الذي نشأ في الظلام ، ثم إنه يصاب بمركب النقص .

فكان الامبراطور جلال الدين ، نشأ فيه عداء شديد للإسلام ، ومن الأمثلة على ذلك أنه ما كان يستطيع أحد في بلاطه أن يسمى ابنه مسماً ، لأنه كان يكره هذا الاسم ، فترك الناس التسمية بهذا الاسم وكان من يذبح بقرة في عهدده يعاقب بالقتل ، و كان قد فتح الحمارات و شجع الناس على شرب الخمور وأكل لحم الخنزير ، و كان قد تأثر بالبرهانية و الوثنية الهندية ، كان يتوجه بالمملكة إلى الطابع الهندي البرهني و الفلسفة الهندية القديمة (١) .

هذا فيض الله - تعالى شأنه - لكافحة هذا التيار و مقاومته هذه الفتنة العظيمة الشیخ أحمد السرہندی (٩٧١ - ١٠٣٤ھ) جلس في ركن من أركان بيته و بدأ يفكر في شق الطريق لكافحة هذا التيار : فجعل يراسل الملك و أهل البلاط ، من الوزراء الكبار ، والأمراء العظام ، و يثير فيهم النحوة الإسلامية و الحية الدينية و يقول لهم : يا جماعة أنتم مسلموون و أولاد المسلمين ، و قد شرفكم الله تعالى بنعمته الاسلام ، و رغم ذلك نرى أبناء محمد ﷺ و هو حبيب رب العالمين - أذلاء في هذه البلاد التي فتحها المسلمون . وأراقوا عليها أذكي دمائهم و صرفاً لها أفضل عبقرياتهم ، وأحسن مواهفهم ، كيف تحتملون هذا الوضع وكيف

(١) راجع لتفصيل رسالة المؤلف ، الدعوه الاسلامية في الهند و نظائراتها ،

ترضون بذلك يا عباد الله .

صار يثير فيهم كامن الإيمان ، و يحرك فيهم العرق الإسلامي الذي لا يخلو منه قلب أى مسلم ، وما زال يثير فيهم النحوة الإسلامية و يواصل العمل ، وبقي هكذا مدة طولية يراسل و يكتب و يقابل حتى كسب عدداً من الأمراء فكانوا أنصاره و تلاميذه ، و مات جلال الدين أكبر و خلفه ابنه نور الدين جهانكير و طلبه إلى بلاطه ، و لم يسجد له الشيخ تعظيمآ كما كانت العادة في البلاط ، فسجنه فبي في السجن سنتين ، ثم أمره بأن يبقى في المعسكر و يراقهه لمدة ثلاثة سنين فصبر على هذه الحالة و عرف جهانكير أنه من طراز آخر و أنه عالم رباني مخلص . زاهد في الدنيا محباً للخير فأحبه و أجله و بدأ يتم برفع شعار الإسلام و بناء المساجد في المناطق والقلاع التي كان يفتحها ، و احترام الإسلام والمسلمين ولم يزل يجري اتصالاته بالأمراء المسلمين و كبار الوزراء حتى تكون مجموعة مؤمنة ذات حمية دينية ، فقلب التيار ، وغير مجرى التاريخ فكان جهانكير أفضل من أبيه أكبر ، و كان ابنه شاهجهان أفضل من أبيه جهانكير ، و بما يدل على ذلك أنه لما صنع له « عرش الطاؤس » الذي صرف عليه الملايين ، و تربع عليه نزل بعد هنية ، و قال : لقد كان فرعون سفهياً ، إنه جلس على عرش آبنوس و ادعى الألوهية و قال : « أنا ربكم الأعلى » ، و لكنني أنا مسلم ، ثم سجد لله شكراً . ثم جلس على العرش .

و خلفه أورنك زيب عالمكير ، ذلك الذي دون الفتوى الهندية ، و طبق الأحكام الشرعية ، و نصب الجزاية على الهندوس و كان من أفقه الملوك الذين عرفتهم في العصور الأخيرة ، و من أغير الملوك على الإسلام و من أكثر الناس حرضاً على اتباع السنة لا تفوته جمعة و لا جماعة ، و حفظ القرآن الكريم ،

و جمع أربعين حديثاً و شرحاً .
كل ذلك بجهود رجل واحد فقير أعزل . ولكنه تملكته العقيدة ، و سلطت
عليه الفكرة و تشبت به الغاية النبيلة ، حتى أصبح لا يملك نفسه و لا يقدر على
التحول من موقفه . و قد أثبت لالوك أنه لا يريد الملك ، و قال لهم : إذا
صلحتم أنتم فأنتم أولى للحكم ، لا أشاطركم و لا أنافسكم في ملككم . و أدعوا الله
تعالى لكم بال توفيق و النجاح ، و خذوا أنتم الزمام بأيديكم ، و طبقو الأحكام
الشرعية و توجهو بهذه البلاد إلى الإسلام .

هذان عاملان أساسيان في رجال الدعوة : أحدهما : تملك الفكرة و سلطتها على
نفسه ، و الثاني : التجرد عن المطامع الدنيوية و الرزق في المناصب و الملك .
و اكتفى بذلك و أرجو أن يكون هذا بلاغاً لاستمعين النبهاء الأذكياء
أبناء أبناء الجامعة الإسلامية ، و عسى الله أن ينفعنا جميعاً لما فيه خير الإسلام
وال المسلمين .

و أعود فأقول لكم : إنه ينبغي أن تكون كلامكم الراشدة :
« أين قص الدين و أنا حي ؟ »

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الدعوة الإسلامية

شوال ١٤٠٠

فـ السـلـاطـة عـلـى الـيـن وـ الـبـهـرـين وـ عـمـان الـيـوم ، وـ آلـ مـنـذـرـ كـانـوا يـحـكـمـونـ
الـعـرـاقـ تـحـتـ سـيـادـةـ الـجـوسـ ، وـ آلـ غـسـانـ فـ حـدـودـ الشـامـ فـ سـيـادـةـ الرـوـمـ ، أـمـاـ بـقـيـةـ
الـشـامـ ، فـ كـانـتـ تـحـتـ سـلـاطـةـ الرـوـمـ مـنـ النـصـارـىـ ، وـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ الـوـضـعـ الـذـىـ كـانـ
يـسـوـدـ عـلـىـ الـجـزـيرـةـ الـعـرـيـةـ ، نـزـاتـ الـآـيـاتـ التـالـيـاتـ مـنـ سـوـرـةـ التـوـبـةـ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجْسٌ فَلَا يَقْرُبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ
عَامِهِمْ هـذـاـ ، وـ إـنـ خـفـتـ عـيـلـةـ ، فـ سـوـفـ يـغـبـيـكـ اللـهـ مـنـ فـضـلـهـ إـنـ شـاءـ ، إـنـ اللـهـ عـلـيـمـ
حـكـيمـ ، قـاتـلـوا الـذـينـ لـاـ يـؤـمـنـوـنـ بـالـلـهـ وـ لـاـ بـالـيـوـمـ الـآـخـرـ ، وـ لـاـ يـحـرـمـوـنـ مـاـ حـرـمـ
الـلـهـ وـ رـسـوـلـهـ وـ لـاـ يـدـيـنـوـنـ دـيـنـ الـحـقـ مـنـ الـذـينـ أـوـتـاـ الـكـتـابـ ، حـتـىـ يـعـطـوـاـ
الـجـزـيرـةـ عـنـ يـدـوـهـ صـاغـرـوـنـ ، (التـوـبـةـ / ٢٨ - ٢٩) .

هـذـهـ الـآـيـاتـ تـضـمـ ثـلـاثـةـ أـمـورـ :

١- الـمـشـرـكـوـنـ لـاـ يـقـرـبـوـاـ الـمـسـجـدـ الـحـرـامـ .

٢- إـنـ خـفـتـ عـيـلـةـ فـ سـوـفـ يـغـبـيـكـ اللـهـ مـنـ فـضـلـهـ

٣- قـاتـلـوا الـذـينـ لـاـ يـدـيـنـوـنـ دـيـنـ الـحـقـ مـنـ أـهـلـ الـكـتـابـ حـتـىـ يـعـطـوـاـ الـجـزـيرـةـ
عـنـ يـدـوـهـ صـاغـرـوـنـ

إـنـ تـرـابـطـ الـآـيـاتـ بـعـضـهاـ بـعـضـ وـ سـيـاقـهاـ يـدـلـ دـلـالـةـ وـاضـحةـ عـلـىـ أـنـ الـأـمـورـ
الـثـلـاثـةـ المـذـكـورـةـ أـعـلاـهـ كـلـهاـ مـتـرـابـطـةـ بـعـضـهاـ مـعـ بـعـضـ ، وـ إـنـ هـذـاـ تـرـابـطـ يـفـتـضـيـ
أـنـ نـعـنـ النـظـرـ فـ الـفـاظـ الـآـيـاتـ لـكـ تـوـصـلـ إـلـىـ مـعـانـيـهاـ وـ يـتـضـحـ لـنـاـ التـرـابـطـ الـمـعـنـوـيـ
فـيـهـ بـوـضـوحـ أـيـضاـ .

استـبـنـطـ الـفـقـهـاءـ مـنـ الـآـيـةـ الـأـوـلـىـ حـكـاـ قـرـآنـاـ حـولـ مـنـعـ دـخـولـ الـمـشـرـكـينـ فـيـ الـمـسـجـدـ
الـحـرـامـ ، وـ رـغـمـ اـنـفـاقـهـمـ فـ هـذـاـ حـكـمـ اـخـتـلـفـوـاـ فـ نـوـعـةـ الدـخـولـ ، فـ قـالـ الـإـمـامـ أـبـوـ
حـنـفـةـ رـحـمـهـ اللـهـ إـنـ الـمـشـرـكـ لـاـ يـسـتـطـيـعـ أـنـ يـدـخـلـ الـمـسـجـدـ الـحـرـامـ كـحـاكـمـ بـالـعـلـةـ وـ الـاسـبـلـاءـ ،

أـرـضـ الـحـرـامـ ، أـحـكـامـهـ وـ مـصـالـحـهـ

كـاـبـراـهـاـ الـقـرـآنـ .

الـعـلـامـ الـدـكـتـورـ السـيـدـ سـلـيـمانـ الـنـدوـيـ (رـحـمـهـ اللـهـ)
، مـعـربـ .

الـأـحـكـامـ الـتـىـ تـعـاـقـ بـالـجـزـيرـةـ الـعـرـيـةـ مـصـدرـهـاـ هـىـ تـلـكـ الـآـيـاتـ الـعـدـيدـةـ الـتـىـ
تـضـمـنـهـاـ سـوـرـةـ التـوـبـةـ ، وـ لـمـ توـسـعـ نـطـاقـ الـفـتوـحـ الـاسـلـامـيـةـ أـيـامـ خـلـافـةـ عـمـرـ
ابـنـ الـخـطـابـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ ، وـ انـعـدـمـتـ الـقـوـىـ الـكـافـرـةـ مـنـ الـجـزـيرـةـ الـعـرـيـةـ لـمـ يـخـطـرـ
بـالـأـيـ مـسـلـمـ قـطـ أـنـ تـسـتـوـيـ عـلـيـهـ حـكـومـةـ كـافـرـةـ فـتـتـهـ حـرـمـةـ الـأـرـضـ وـ قـدـسـيـةـ
الـحـرـامـ .

هـذـهـ الـآـيـاتـ فـيـ سـوـرـةـ التـوـبـةـ لـمـ يـفـسـرـهـاـ أـحـدـ مـنـ هـذـهـ الـوـجـهـ لـلـنـظـرـ ، الـتـىـ يـوـاجـهـهـاـ
بـلـ كـلـ مـسـلـمـ ، وـ يـبـدـوـ الـآنـ أـنـ الـجـهـوـدـاتـ الـتـىـ بـذـلـهـ الـنـبـيـ ﷺـ وـ مـاتـلـاهـاـ مـنـ أـبـيـ
بـكـرـ الصـدـيقـ وـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ لـاـنـفـاذـ الـجـزـيرـةـ الـعـرـيـةـ وـ الـعـرـاقـ وـ الـشـامـ
مـنـ الـنـصـرـ الـأـجـنـيـ ، وـ مـاـ قـدـمـهـ الـمـسـلـمـوـنـ مـنـ تـضـيـعـاتـ فـ سـيـلـ ذـلـكـ ، إـنـاـ
كـانـ كـلـ ذـلـكـ فـسـيـرـاـ عـلـيـاـ لـهـذـهـ الـآـيـاتـ .

أـمـاـ عـدـ الـمـفـسـرـيـنـ فـلـمـ يـشـهـدـ ذـلـكـ الـنـظـرـ لـأـرـضـ الـحـرـامـ ، وـ لـاـ خـطـرـ عـلـىـ بـالـمـ

أـنـ الـحـرـامـ يـعـودـ قـطـ إـلـىـ مـاـ كـانـ عـلـيـهـ قـبـلـ الـاسـلـامـ ، جـبـنـاـ كـانـ الـعـرـبـ مـتـشـتـتـيـ الـشـمـلـ
وـ نـظـامـهـ فـوـضـيـ ، وـ كـانـ الـقـبـائـلـ وـ الـمـشـرـكـهـ ذـاتـ الـأـوـانـ وـ أـنـوـاعـ تـسـتـحـمـ فـ الـنـاسـ
وـ كـانـ لـلـجـوسـ وـ نـصـارـىـ الـرـوـمـ سـلـاطـةـ عـلـىـ الـيـنـ وـ الـعـرـاقـ وـ الـشـامـ ، كـثـأـنـمـ

شوال ١٤٠٠هـ

و يجب أن لا تفوتنا بالمناسبة نقطة أخرى مهمة ، وهى أن هذه الآيات من سورة البراءة نزلت بعد فتح مكة في عام ٢٩ هـ كاً يؤكد ذلك الأحاديث الصحيحة ، وإن معانى السورة تدل بوضوح على أن الإسلام كان له حكم و قوة ، من بين إلى العراق وحدود الشام ، وكان المشركون قد أسلموا بوجه عام ، والبقية ما كانوا يطالبون بشئ إلا الإسلام ، وفي مثل هذا الوضع لا يهم المؤمنين أن يمنعوهم عن دخول المسجد الحرام أو الحج ، وكذلك النصارى واليهود كانوا خاضعين ل المسلمين الفاتحين من صنיהם قلوبهم ، ولذلك فلا معنى لمنع المشركين إذا وجدوا عن دخولهم المسجد أو أداء مناسك الحج ، بل لهم منعوا عن الاقتراب إلى المسجد الحرام ، إذ أن الغرض هو أن لا يقيم ولا يسكن أحد من غير المسلمين بجوار المسجد الحرام ، لأنهم لا يحق لهم أن يجاوروا البيت الحرام و يعيشوا على قرب منه ، كما أشارت إليه الآية الآنية من سورة التوبة نفسها .

« ما كان لالمشكرين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالسُّكْرَف ، أولئك حبطة أعمالهم و في النار هم خالدون ، إنما يعمرون مساجد الله من آمن بالله و اليوم الآخر و أقام الصلاة و آتى الزكاة و لم يخش إلا الله » (سورة التوبة ١٧ - ١٨) .

لابغين عن البال أن الله سبحانه خص المؤمنين بتوابتهم مساجد الله العامة ، و معلوم أن المساجد المقدسة في الإسلام ثلاثة ، وكلها تذكار الآباء ، فالمسجد الحرام تذكار أسيدنا إبراهيم عليه السلام ، و يت المقدس هو الذي بناء سيدنا سليمان عليه السلام ، والممسجد النبوى هو تذكار أسيدنا محمد عليه السلام ، فان عمارة هذه المساجد الثلاثة و توليتها حق المؤمنين الذين يؤمنون بالله و اليوم الآخر و يقيعون الصلاة و يؤتون الزكاة و لا يخشون إلا الله .

وقيل زوال هذه السورة كان قد تم فتح مكة و القضاء على الوثنية ، أما

أما الإمام الشافعى و جمهور الفقهاء فيرون أن المشرك منوع الدخول في المسجد الحرام في كل حال حاكماً أو حكوماً ، وينهى إلى أبي حنيفة في شرح هذه الآية أمر آخر وهو أنه يرى أن مقتضى الآية فقط في منع المشركين عن الحج ولا شك أن الفقهاء قد عينوا مقتضى الآية في منع المشركين عن الدخول في المسجد الحرام أو منعهم عن أداء مناسك الحج ، ولكن الآية إذا كانت تتوخى هذا الغرض وحده لم يعبر القرآن عن ذلك بقوله : « فلا يقربوا المسجد الحرام » بل استطاع أن يعبر عنه بقول « فلا يدخلوا المسجد الحرام » أو بعبارة « فلا يحجوا المسجد الحرام » ولكن الله سبحانه لم يرد ذلك فقط بل إن مراده بمنع المشركين عن الاقتراب إلى المسجد الحرام أوسع و أشمل مما عناه بعض الفقهاء ، و المعنى واضح في أن الله تعالى لم يستعمل كلمة تمنعهم عن الدخول والحج ، وإنما استعمل كلمة « فلا يقربوا » لأنهم حينما منعوا عن قربهم المسجد ، شمل ذلك معنى المنع عن الدخول والحج تلقائياً ، واستحال بالأولى أن يغلبوا أو يستولوا عليه أو يتولوه أو يقمعوا ويسكنوا فيه ، و الواقع أن لفظ القرآن في الموضوع عام و يشمل كل نوع من أنواع القرب .

ولو ملمنا أن لفظ القرآن هذا أريد به نوع خاص من عدم الدخول وعدم الاستيلاء والمنع عن الحج ، فهذا ستكون علاقة الأمرين اللذين ذكرهما الله سبحانه بعد منعهم عن الاقتراب إلى المسجد الحرام ، و هما أولاً : إغناه الله المؤمنين إن خافوا علة نتيجة لمنعهم عن الاقتراب إلى المسجد ، و الثاني : المقاتلة ضد المشركين ما لم يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . و إلأى صلة لهذا الدين الأمرين بعدم دخول المشركين المسجد الحرام و منعهم عن أداء مناسك الحج ، هل إن المشركين إذا لم يدخلوا المسجد ، ولم يؤذن لهم بأداء الحج يؤدى ذلك إلى فقر المسلمين و مقاومتهم مع أهل الكتاب ؟

البقية الباقيه من المشركين فكانوا أهل الكتاب من كانوا ينقضون عهد الله وأحكام الله رغم إيمانهم بالنبي عيسى عليه السلام و موسى عليه السلام . وكانوا يجتمعون مع الله أنداداً ، و لذلك فإن تعميم الآية ، إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ، يتداول كل نوع من المشركين . ولكنها تشمل الساكنيين بجوار المسجد الحرام من اليهود و النصارى بوجه خاص .

اتضح المعنى جلياً أن المسجد الحرام و جواره يجب أن يكون مطهراً من جميع أنواع المشركين و خاصة أهل الكتاب منهم ، و يجب أن يمنع دخولهم في الجزيرة العربية و إقامتهم فيها ، وقد كان المشركون الذين يتربدون إلى المسجد الحرام و مناطقه المجاورة و يقيمون فيها ، على نوعين : النوع الأول لأولئك المشركين الذين كانوا يأتون إلى المسجد الحرام و المناطق المجاورة له بواسطة التجارة التي كانوا يديروها هناك ، و الثاني ، من كانت لهم سلطة عسكرية ، و قوة حاكمة في حدود الجزيرة العربية ، و لكن الإسلام أغاث أبواب مدنه المقدسة على هذين النوعين كليهما ، و قد أسلفنا أن معظم التجارة كانت بيد اليهود و الأنبياء ، ومن هناك خاف المسلمون على أنفسهم عبلاً و فقرأً نظراً إلى الحد الذي وضع على دخول المشركين في المدن المقدسة ، فأراد الله سبحانه و تعالى أن يزيل عنهم هذا الخوف و يشرهم بالغنى و اتساع أموالهم و تجارتهم .

أما الآية الثالثة التي تنظرى على معنى القتال فهو بازاء القوى الكافرة التي كانت تقيم في ولايات الشام و العراق على آخر حدود الجزيرة العربية ، و كانت تمتلك الحكم و السلطة ، فأمر الله المؤمنين بالمقاتلة معهم ما لم يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون .

و أثبت الله تعالى في الآيات التي تليها بالدليل أن اليهود و النصارى كانوا

استعمل الله تعالى في الآية كلمة « فلا يقربوا » يعني كل نوع من المشركين لا يكونوا قرب المسجد الحرام ، و معلوم أن لفظ القرب و البعد إضافي ، فيمكن أن يكون قريباً من طريق بعيداً من طريق آخر ، وعلى ذلك لما أمر الله أن لا يقرب المشركون المسجد الحرام فلا بد من تحديد القرب و البعد ، و لذلك فإن الشارع عليه الصلاة و السلام حدد هذا القرب بلفظ « جزيرة العرب » و قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب » و قال أيضاً : « لا يبقى فيها دينان » و قال لا تبقى فيها قبلان » و الواقع أن هذه الأوامر كلها تفسير الآية و تنفيذ للحكم المذكور فيها .

و الأحسن أن نعود إلى الآيات المذكورة من سورة التوبه في مسند

البحث ، و تأمل فيها من جديد : « يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عاهمم هذا وإن خفتم عبلة فسوف يغثكم الله من فضله إن شاء ، إن الله عالم حكيم ، قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطروا الجزية عن يد وهم صاغرون » (التوبه / ٢٨ - ٢٩) .

اتضح المعنى جلياً أن المسجد الحرام و جواره يجب أن يكون مطهراً من جميع أنواع المشركين و خاصة أهل الكتاب منهم ، و يجب أن يمنع دخولهم في الجزيرة العربية و إقامتهم فيها ، وقد كان المشركون الذين يتربدون إلى المسجد الحرام و مناطقه المجاورة و يقيمون فيها ، على نوعين : النوع الأول لأولئك المشركين الذين كانوا يأتون إلى المسجد الحرام و المناطق المجاورة له بواسطة التجارة التي كانوا يديروها هناك ، و الثاني ، من كانت لهم سلطة عسكرية ، و قوة حاكمة في حدود الجزيرة العربية ، و لكن الإسلام أغاث أبواب مدنه المقدسة على هذين النوعين كليهما ، و قد أسلفنا أن معظم التجارة كانت بيد اليهود و الأنبياء ، ومن هناك خاف المسلمون على أنفسهم عبلاً و فقرأً نظراً إلى الحد الذي وضع على دخول المشركين في المدن المقدسة ، فأراد الله سبحانه و تعالى أن يزيل عنهم هذا الخوف و يشرهم بالغنى و اتساع أموالهم و تجارتهم .

اما الآية الثالثة التي تنظرى على معنى القتال فهو بازاء القوى الكافرة التي كانت تقيم في ولايات الشام و العراق على آخر حدود الجزيرة العربية ، و كانت تمتلك الحكم و السلطة ، فأمر الله المؤمنين بالمقاتلة معهم ما لم يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون .

البعث الستري
بشر كين ذلك أن قالت اليهود عزير بن الله ، و قالت النصارى المسيح بن الله ،
و كشف عن نبائهم السبعة حيث لـ ١٤٣ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، يقول :
و قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ، ذلك قوله
بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أني يوفكون ، اتخذوا أحجارهم
و رهبانهم أرباباً من دون الله و المسيح ابن مريم و ما أمروا إلا ليعبدوا إلها
واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم
ويأتي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى
و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، (النوبة / ٣٠ - ٣١) .
إن المحاولات التي قام بها اليهود والنصارى لاطفاء نور الله التي ذكرتها الآيات
المذكورة أعلاه لا تزال قائمة بذاتها حتى اليوم ، وقد تولى الله سبحانه وتعالى في سورة
النوبة كشف الستار عن فساد اعتقادهم ولائهم الذي يحرّم حقيقة تولية مساجد الله ،
و الكشف عن نبائهم السبعة في الشؤون المالية و التجارية ، ثم ذكر الله تعالى تلك
الأشهر الأربع الحرم التي يحرم فيها القتال في أرض العرب ، و تحدث بعد ذلك عن
غزوة تبوك التي هي مبدأ الغزوات في الشام ، وما هي إلا سنوات عديدة إذ تسلم
المسلمون مفاتيح بيت المقدس و تشرفوا بمفخرة تولية المسجد الأقصى ، ذلك المسجد
الثالث في الإسلام .

حلقات الأحداث كلها توفر لنا شهادة و تأييداً لما ندعوه من أن مشركي العرب لم يغزوا بعد نزول هذا الحكم إذ أن أي كتلة منهم لم تعمد موجودة في الجزيرة العربية ، بل الواقع .

١ - أن نصارى الروم في الشام الذين كانوا يتزعمون الأمم الكافرة في إطفاء نور الإسلام بحكم وجودهم في أرض هي أقرب إلى أرض الحرم فوتلوا بعد نزول هذا الحكم ، وقد تحدث عنه القرآن ، وأشار إلى العزوة التي

شوال ۱۴۰۰

الى لم يحضرها بعض المؤمنين الصادقين مع المنافقين فواجهوا نازياً و عقاباً من
أجل ذلك، ثم وجه الخطاب إلى المؤمنين فقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتلُوا الَّذِينَ
يُولُونَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ» .

يتجلى بوضوح من قرائن تبوك أن المراد من الكفار الذين يلون المؤمنين هي الحكومات الكافرة في العراق و الشام التي كانت مسؤولة على البقية الباقيه من أرض العرب من غير حق ، فصرف إلينا النبي ﷺ وجوه الغزوات الاسلامية امثالاً لهذا الامر ، ولا اتهى غزوة تبوك امر بتبغية الجيش لغزوة موته في مرضه الاخير وأوصى خلفاء الاربعة بتطهير الجزيرة العربية من الكفار والمرشكين ، و على ذلك فقد نولى هذه الجبنة خليفة الاول أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، و قام بتوسيع نطاقها إلى العراق و جاء عمر بن الخطاب فأنجز هذه المهمة حتى تحررت الجزيرة العربية بحدودها و عادت مركزاً لدين الحق و مقرأً لبشرارة مسجدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام و هنا لك نقل اليهود و النصارى من القاع العربية الخالصة ، من المبنى و خبر و غيرها إلى العراق و الشام .

هذا الشرح دل على أحكام الجزيرة العربية بكمامها و أحكام اجزائها
المختلفة ، فن أحكام الجزيرة العربية بكمامها أن تكون متحررة من النساط الكافر
و الاستيلاء الأجنبي ، لأن ذلك أقرب شكل لقرب المشركين و انصافهم بأرض
الحرم التي منعوا عنها ، ولذلك فان النبي ﷺ ظل مشغولا بالمعازى ضد المشركين
حتى فتح مكة ، لولا يجد المشركون الوثنيون فرصة سانحة للفرب إلى أرض الحرم
والدخول فيها ، وظل بعده خلفاؤه مشغولين بالجهاد ضد المشركين في العراق والشام
حتى تم تطهير الجزيرة العربية بكمامها عن سيطرة أهل الكتاب وشبيهم من المشركين
و استيلائهم عليها .

شوال ١٤٠٠

هذه الأحكام و فوائدها و أن حكمته تقتضي تنفيذ هذه الأحكام ، و لذلك فإن الله سبحانه لم يسم المسجدة بالبيت في هذا السياق ولا سماها بالمسجد في هذه المناسبة ك فعل ذلك في مناسبات عديدة ، ولكنها عبر عنه بالمسجد الحرام في هذه المناسبة الخاصة ، إشارة إلى حرمتها التي هي أساس هذا الحكم و مصلحته ، كما عبر عن غير المسلمين بالمرشحين ، أولئك الذين أراد أن يطهر عنهم هذا المسجد وما والاه ، وذلك إشارة إلى حقيقة أن شركهم هو في الواقع سبب لمنعهم عن الاقتراب إلى المسجد الحرام و الدخول فيه ، و لذلك لما شرح النبي عليه السلام هذا الحكم الالهي شرحه بقوله : أخرجوا المرشحين من جزيرة العرب ، أو قال : لا يبقى « دينان » أو قال : « لا تبقى قيلتان » .

و كل هذه الألفاظ و العبارات تعبير عن حقيقة واحدة ، و شرح الحكم واحد .

« يتبع »



٢- الآية تشتمل صفة خاصة على كلمة المسجد الحرام في منع المرشحين عن القرب والدخول فيه ، ولكن الأجزاء الأخرى من الجزيرة العربية التي هي بجوار المسجد الحرام أغفلت أبوابها على المرشحين لبقاءً على حرمتها ، و لذلك فيحرم على كل مشرك أن يدخل المسجد الحرام بناءً على النص الصريح .

٣- الأحاديث الصريحة التي وردت في تفسير الآية كقوله : « أخرجوا المرشحين صريح كلمة جزيرة العرب ، وعلى ذلك أخرج عمر بن الخطاب المرشحين من الدين و خبره و نقلهم إلى العراق و الشام موطنهم الأصيل ، فثبت من هذا أن الجزيرة الخالصة أعني الحجاز و اليمن و حضرموت و عمان و البحرين و نجد و البهاءة و غيرها من الولايات العربية لا تصلح أن تكون مسكننا مستقلاً لغير المسلم و يمكن أن تكون مسكننا مؤقتاً له ، و منذ ذلك الوقت كان رؤساء الدول و سفراوتها من غير المسلمين يزورون المدينة المنورة في عهد الرسول عليه السلام و الخلفاء ، إلا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد حدد مدة إقامتهم هناك ثلاثة أيام ، و هي مدة الضيافة ، و قد ذكر عبد الرزاق هذا الحديث في مسنده .

٤- كلمة « جزيرة العرب » تشمل ولايات العراق و الشام ، إلا أنها خارجة عن حدود العرب الخالص و أن أهل الكتاب الذين كانوا يقيمون فيها لم يأمر القرآن باخراجهم منها بعد اعترافهم بحكم الإسلام والخضوع لسيطرته و سمح الرسول عليه السلام و الخلفاء الراشدون باقامتهم في حدود هذه الولايات و داخلها و اسكنهم فيها ، و من ثم قائمهم مسموحاً لهم الإقامة فيها تحت راية الحكم الإسلامي ، و لقد وصف الله سبحانه و تعالى نفسه بالعلم والحكمة لدى ذكره هذه الأحكام ، لأنه عليم بمصالح

وأتفقاً فذاك و إلا فإن اجتماع الآراء على خلاف الأولى أفضل من افتراقها
و تشتيت الكلمة على ما هو أفضل .

و حاولت أن أخطو هذه الخطوة فإذا بـ أفادجـ بحملة عبقة من المتربيـن
بالدعوة و اتهامـ قاسـية بأنـ هذه ابـداع بالـدين و تعـطيل لـسـاجـد و محـارـبة لـالـاسـلام
و افـداء بالـباطـل ، وـ منـ ذـاـ الـذـىـ يـقـولـ : إنـ الشـارـعـ أـفـضـلـ مـنـ الجـامـعـ ، ماـ سـمعـناـ بـهـذاـ
فيـ آيـانـاـ الـأـوـلـينـ . وـ انتـشـرـ الـخـبـرـ بـسـرـعـةـ الـبرـقـ وـ أـصـبـحـ حدـثـ النـاسـ فـيـ الـمـقـاهـيـ
وـ الـمـسـاجـدـ وـ الـمـجـتمـعـاتـ الـعـامـةـ وـ الـخـاصـةـ وـ كـانـ حـمـلةـ يـاـ هـاـ مـنـ حـمـلةـ . وـ تـصـادـفـ
أـنـ كـنـتـ حـيـنـذاـكـ مـعـتـكـفـاـ العـشـرـ الـأـوـاـخـرـ مـنـ رـمـضـانـ بـالـمـسـجـدـ الـعـبـاسـيـ ، فـكـانـ
الـنـاسـ يـتـقـاطـرـونـ عـلـىـ عـقـبـ كـلـ صـلـاـةـ وـ يـسـأـلـونـىـ عـنـ هـذـهـ الـبـدـعـةـ الـجـدـيـدةـ وـ أـنـاـ
استـغـرـبـ هـذـهـ حـمـلةـ إـلـىـ لـأـمـاسـ هـاـ ، وـ أـفـرـ حـكـمـ الـدـيـنـ بـكـلـ بـسـاطـةـ وـ بـرـاءـةـ
وـ أـطـلـعـ النـاسـ عـلـىـ النـصـوصـ الـفـقـمـيـةـ فـيـ هـذـاـ الـمعـنىـ ، وـ أـتـجـبـ الـجـدـلـ وـ الـمـرـءـ وـ أـوـصـىـ
بـجـمـعـ الـكـلـمـةـ وـ الـبـعـدـ عـنـ الـخـصـومـةـ . وـ لـكـنـ الـأـمـرـ كـانـ قـدـ خـرـجـ مـنـ يـدـيـ وـ يـدـ
الـعـلـمـاءـ وـ تـحـمـسـ الـجـمـهـورـ لـلـحـقـ وـ السـنـةـ وـ أـعـلـنـواـ أـنـ الـصـلـاـةـ سـتـكـونـ ظـاهـرـ الـبـلـدـ ،
وـ أـعـدـواـ الـمـصـلـىـ لـذـاكـ فـعـلـاـ ، وـ كـنـتـ لـاـ بـدـ أـنـ أـحـضـرـ إـلـىـ الـقـاهـرـةـ لـأـقـضـيـ الـعـبـدـ
مـعـ الـأـهـلـ فـيـهـاـ . خـضـرـتـ إـلـيـهـ الـعـيـدـ وـ رـتـبـ النـاسـ أـنـفـسـهـمـ وـ صـلـىـ بـهـمـ الشـيـخـ مـحـمـدـ
مـدـيـنـ إـلـامـ مـسـجـدـ الـعـرـاـيـشـيـةـ . وـ كـانـ سـرـورـ النـاسـ وـ اـنـشـراـحـهـمـ بـهـذـاـ الـمـظـهـرـ الـإـسـلـامـيـ
عـظـيـماـ ، وـ حـلـتـ فـيـ نـفـوسـهـمـ بـرـكـةـ الـسـنـةـ الـنـبـوـيـةـ الـمـطـهـرـةـ . وـ عـدـتـ مـنـ إـجـازـةـ الـعـبـدـ ،
وـ رـأـيـتـ آـثـارـ هـذـاـ الـاـرـتـيـاحـ بـادـيـةـ عـلـىـ كـلـ وـجـهـ ، وـ خـمـدـتـ الـعـاصـفـةـ الـمـغـرـضـةـ ،
وـ تـقـرـرـتـ السـنـةـ الـمـبارـكـةـ وـ اـسـتـمـرـتـ صـلـاـةـ الـعـبـدـيـنـ إـلـىـ الـآنـ ظـاهـرـ الـبـلـدـ فـيـ مـهـرـجـانـ
إـسـلـامـيـ جـمـيلـ ،

صفحة من تاريخ الدعوة إلى الله

بقلم : الإمام الشهيد حسن البنا (رحمه الله)

صلوة العبد في الصحراء :

كـنـتـ أـقـومـ فـيـ رـمـضـانـ بـتـدـرـيـسـ بـعـضـ الـأـحـكـامـ الـإـسـلـامـيـةـ عـقـبـ صـلـوةـ الـفـجرـ
فـيـ الـمـسـجـدـ الـعـبـاسـيـ وـ كـانـ أـكـثـرـ مـاـ تـعـرـضـ لـاـحـكـامـ الصـيـامـ وـ الـزـكـاـةـ وـ رـمـضـانـ .
وـ قـبـيلـ نـهـاـيـةـ رـمـضـانـ تـاـوـلـنـاـ أـحـكـامـ الـعـبـدـ بـالـبـيـانـ ، وـ جـاءـ فـيـ هـذـهـ الـأـحـكـامـ أـنـ
مـنـ السـنـةـ أـنـ يـصـلـىـ الـعـبـدـ فـيـ ظـاهـرـ الـبـلـدـ وـ أـنـ يـخـرـجـ لـهـ النـاسـ رـجـالـاـ وـ نـسـاءـ
يـشـهـدـنـ الـخـيـرـ وـ جـمـاعـةـ الـمـسـلـمـينـ ، وـ إـنـ الـأـئـمـةـ قـدـ اـنـفـقـوـاـ جـمـيعـاـ عـلـىـ أـفـضـلـةـ صـلـاتـهـاـ فـيـ
الـصـحـرـاءـ مـاـ عـدـ الـإـمـامـ الشـافـعـيـ الـذـىـ أـفـىـ بـأـنـ صـلـاتـهـاـ فـيـ الـمـسـجـدـ أـفـضـلـ إـذـاـ كـانـ فـيـ
الـبـلـدـ مـسـجـدـ يـتـسـعـ لـأـهـلـهـاـ جـمـيعـاـ .

وـ بـيـنـاـ نـحـنـ نـقـرـرـ هـذـهـ الـأـحـكـامـ إـذـاـ اـقـرـحـ أـحـدـ الـمـسـتـمـعـيـنـ أـنـ نـحـيـ هـذـهـ السـنـةـ
وـ نـقـومـ بـصـلـوةـ عـبـدـ الـفـطـرـ فـيـ الـصـحـرـاءـ وـ بـخـاصـةـ وـ لـيـسـ بـالـإـسـمـاعـيـلـيـةـ حـيـنـذاـكـ إـلـاـ
مـسـاجـدـ صـغـيرـةـ لـاـ تـسـعـ بـعـضـ أـهـلـ الـبـلـدـ فـضـلـاـ عـنـ كـلـهـمـ ، وـ مـنـ حـوـلـهـاـ صـحـرـاءـ قـدـ
اـنـسـعـتـ بـجـنـودـ الـاحتـلـالـ ، وـ تـحـمـسـ السـاـمـعـوـنـ جـمـيعـاـ لـهـذـاـ الـاقـرـاحـ فـلـمـ أـرـ بـدـأـ مـنـ
مـوـافـقـتـهـ عـلـىـ وـلـكـنـ مـرـاعـاـتـهـ مـاـ أـعـلـمـ مـنـ سـرـعـةـ اـنـقـسـامـ الـآـرـاءـ فـيـ هـذـاـ الـبـلـدـ حـولـ
الـمـسـائـلـ الـدـينـيـةـ لـشـدـةـ حـسـاسـيـتـهـ فـيـ هـذـهـ النـاحـيـةـ وـ لـقـرـبـ عـمـدـهـ بـالـخـلـافـاتـ الـمـاضـيـةـ
اشـتـرـطـتـ أـلـاـ نـخـطـوـ خـطـوـةـ حـتـىـ نـسـتـشـيرـ الـعـلـمـاءـ وـ تـنـقـقـ مـعـهـمـ عـلـىـ أـسـلـوبـ التـنـفـيـذـ ، فـانـ

نقاش في بيت القاضي :

و في إحدى ليالي رمضان زرت منزل فضيلة قاضي الاسماعيلية الشرعي واجتمع في هذه الزيارة مأمور المركز و القاضي الأهلی و ناظر المدرسة الابتدائية ومفتش المعارف و لفيف من الأدباء و الفضلاء و المحامين و الأعيان ، وكانت جلسة سرية .

طيف .

و طلب فضيلة القاضي الشاى فقدم إلينا في أكواب من الفضة و جاء دورى فطلبت كوبًا من زجاج فقط ، فنظر إلى فضيلته مبتسمًا ، و قال أظنك لا تريدان شرب لأن الكوب من فضة فقلت : نعم و بخاصة و نحن في بيت القاضى .

فقال إن المسألة خلافية ، و فيما كلام طويل ، و نحن لم نفعل كل شيء حتى تشدد في مثل هذا المعنى ، فقلت يا مولانا إنها خلافية إلا في الطعام و الشراب فالحديث متافق عليه والنهي شديد والنبي ﷺ يقول : « لا تشربوا في آنية الذهب و الفضة و لا تأكلوا في صحافهما » ، ويقول : الذي يشرب في آنية الذهب والفضة فاما يحرج في بطنه نار جهنم ، ولا قياس مع النص ولا مناص من الامتثال ، و جبذا لو أمرت بأن شرب جميعا في أكواب من زجاج ، و تدخل بعض الحاضرين في الأمر وأرادوا أن يقولوا إن الأمر ما دام خلافيا فلا لزوم للإنكار ، و أراد القاضي الأهلی أن يدل بذله في الدلاء ، فقال للقاضي الشرعي : يا فضيلة القاضي ما دام هناك نص فالنص محترم ، ولستنا ملزمين بالبحث عن الحكمة وإن يقف العمل بالنص حتى تظهر ، فعلينا الامتثال أولا ، ثم إن عرفا الحكمة فيها و إلا فذلك قصور منا و العمل على كل حال واجب ، فانهزمتـها فرصة و شكرت له وقلت له مشيرًا إلى أصبعه ، و ما دمت قد حكمت فاخليع هذا الخاتم ، فإنه من ذهب و النص يحرمه ، فابتسم و قال يا أستاذ أنا أحكم بقوانين نابليون و فضيلة القاضي

يحكم بالكتاب و السنة و كل هنا ملزم بشرعنته فدعني و تمسك بقاضي الشرعية ، فقلت إن الأمر إنما جاء للمسلمين عامـة و أنت واحد منهم فهو يتوجه إليك بهذا الاعتبار ، فخلع خاتمه ، وكانت جلسة ممتعة حقا وكان لها صداقها بعد ذلك في جمهور يرى مثل هـذا الموقف العادى أمرًا معروف أو نـيـاً عن منكر و نصيحة في ذات الله .

محاضرة عن الاسراء :

و في ليلة من ليالي الاسراء و المراجـع كنت ألقـي محاضرة بهذه المناسبة و قلت إن الاسراء و المراجـع تكريـم لرسول الله ﷺ وإنـا إذا نـصـورـنا أنـلـلـروحـسـلطـانـاـ قـوـيـاـ عـلـىـ الـبـدنـ بـحـيـثـ يـمـكـنـ أنـ يـقـالـ إنـ رـوحـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ فـيـ هـذـهـ الـبـلـةـ الـمـارـكـةـ كـانـتـ مـنـ الـقـوـةـ وـ الـاـمـدـادـ وـ الـاـنـسـاعـ بـحـيـثـ نـسـلـاطـتـ عـلـىـ بـدـنـهـ الـمـارـكـ فـمـلـلـتـ نـوـامـيسـ الـمـادـةـ وـ جـعـلـتـهـ فـيـ غـنـىـ عـنـ الطـعـامـ وـ الشـرابـ وـ الـهـوـاءـ وـ الـنـفـسـ وـ التـأـثـرـ بـالـاحـتكـاكـ وـ الـمـسـافـاتـ إـلـيـخـ .ـ فـاـنـ ذـلـكـ لـاـ يـكـوـنـ مـسـتـعـداـ،ـ وـ يـقـرـبـ مـعـجـزـةـ الـاسـرـاءـ إـلـىـ أـفـهـامـ الـذـيـنـ يـسـتـغـرـبـوـنـهـاـ،ـ وـ قـلـتـ إـنـ شـوـقـ رـحـمـهـ اللهـ أـشـارـ إـلـىـ هـذـاـ فـقـالـ:

يتساملون و أنت أكرم مرسل بالروح أم بالبكل الاسراء ؟

بـهـمـاـ سـرـيـتـ مـطـمـرـيـنـ كـلـهـمـاـ رـوـحـ وـ روـحـانـيـةـ وـ ضـيـاءـ

وـ اـنـتـهـيـ الـحـفـلـ وـ الـإـنـاسـ كـلـهـمـ سـرـورـهـمـ سـمـعـواـ .ـ وـ لـسـكـنـ الـغـرـضـينـ ذـهـبـواـ

يـشـعـونـ أـنـ الـاخـوانـ الـمـسـلـمـينـ يـنـكـرـونـ الـاسـرـاءـ وـ الـمـراجـعـ وـ يـقـلـونـ إـلـهـاـ لـبـسـ

معـجـزـةـ وـ إـلـهـاـ بـالـرـوحـ فـقـطـ وـ لـيـسـ بـالـبـدـنـ ،ـ وـ أـنـهـ خـوارـجـ بـهـذـاـ عـلـىـ اـجـمـاعـ الـأـمـةـ

وـ مـاـ عـرـفـ فـيـ ذـلـكـ عـنـ الـآـنـمـةـ ،ـ وـ أـرـادـ الـاخـوانـ أـنـ يـرـدـواـ عـلـىـ هـذـاـ الـكـلـامـ فـيـهـمـ

هـمـاـ شـدـيدـاـ وـ قـلـتـ لـهـمـ :ـ إـنـ الـطـرـيـقـ الـإـيجـاـيـةـ أـجـدـىـ أـلـفـ مـرـةـ مـنـ الـطـرـيـقـ

الـسـلـيـةـ فـاـشـغـلـوـاـ النـاسـ عـنـ الـفـكـرـةـ الـبـاطـلـةـ بـفـكـرـةـ صـحـيـحةـ فـقـلـوـاـ :ـ وـ مـاـذـاـ نـصـنـعـ ؟ـ فـقـلـتـ

و قال إن في البلد إشاعة قوية ضدنا ونحن لا يمكننا أن ننسك على هذه الإشاعات
فاسمح لنا أن ننتقم من هؤلاء الذين يقولون علينا بالباطل ، فابتسمت وقلت لهم إن
ذلك من الخير و الله تبارك وتعالى يقول « لتبولون في أموالكم و أنفسكم ولتنسعن
من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن أصبروا وتقوا
فإن ذلك من عزم الأمور » فعلينا بالصبر والتفوي ، و هذا دليل حقيقة الدعوات
أن يقول عليها الناس بالباطل ، و إنما تعلمـان ماذا قيل عن دعوة الإسلام الأولى
و عن رسول الله ﷺ ، و أخذت استرسـل في هذه المعانـي ، فقال في ألم ولكن
هذا الذي سمعناه لا يمكن أن ننسـك عليه أبداً فـانه كلام فظيع يذيعه قوم معروفـون
و لهم أثـرـهم في نفوس الناس .

فَقَاتْ : وَمَا هَذَا ، فَقَالُوا لِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّكَ تَقُولُ لَنَا فِي دِرْوِسِكَ أَعْبُدُونَ
مِنْ دُونَ اللَّهِ ، وَإِنَّ الْأَخْوَانَ الْمُسْلِمِينَ يَعْنِدُونَ بِنَاءَ عَلَى هَذَا أَنَّ الشَّيْخَ الْبَنَى إِلَهٌ
يَعْبُدُ ، وَلَبْسُ بَشَرًا وَلَا نِيَّا وَلَا وَلَبًا وَلَا شَيْخًا ، وَلَقَدْ تَحْرِينَا مَصْدِرُ
الاشْعَاعَةِ قَبْلَ أَنْ نَخْضُرَ إِلَيْكَ فَعُرِفَنَا أَنَّ الذِّي يَذْبِعُ هَذَا شَيْخُ عَالَمٍ يَشْغُلُ هَنْصَبَادِيَّاً
وَيَصْدُقُهُ النَّاسُ فِيهَا يَقُولُ ، فَلَمْ نَكِنْتَ فِي هَذَا وَلَكِنَّا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ وَسَأَلْنَاهُ مِنَ الذِّي
أَخْبَرَهُ بِهَذَا فَقَالَ : لَقَدْ سَمِعْتَهُ بِأَذْنِ مِنْ اسْتَاذِكُمْ ، فَامْسَتَغْرِبَنَا الْأَمْرُ وَكَرَرْنَا عَلَيْهِ القَوْلُ
فَأَكَدْنَا أَنَّهُ سَمَعَ هَذَا القَوْلَ مِنْكَ وَنَحْنُ طَبِيعًا لَا نَصْدِقُ هَذَا أَبْدًا ، وَلَكِنَّا جَئْنَا
نَسْأَلُ وَنَحْنُ فِي أَشَدِ الدَّهْشَةِ مِنْ جَرَاهَةِ هُؤُلَاءِ النَّاسِ ، وَنَرِيدُ مَعَ هَذَا أَنْ نَعْرِفَ
حَقْيَقَةَ هَذَا القَوْلِ وَأَصْلَ هَذِهِ الاشْعَاعَةِ !

نزل هذا الكلام نزول الصاعقة ، و عجبت كيف يبلغ الكبد بالناس ببعضهم
بعض هذا المبلغ العجيب ، و أخذت أذكر في مجلس جمعي بهذا الشيخ أو شي .
يمكن أن يكون ذريعة بعض هذا القول ، فلم أذكر شيئاً ، ولا كني قلت من فوري

صفحة من تاريخ الدعوة إلى الله

عود إلى الدعوة في البحر الصغير :

كتب إلى الأخ الشیخ أَحْمَد المُدْنِی نائب الـاخوان فـی مـیت مـرجـا مـاسـیـل
مـذ سـنة ١٩٣٠ المـیـلـادـیـة يـعـتبـ عـلـیـ أنـیـ لـمـ أـشـرـ لـمـ اـنـتـشـارـ الدـعـوـةـ فـیـ مـیـت
مرـجـاـ ، وـ ثـبـاتـ الـاخـوانـ فـیـهاـ عـلـیـ يـعـتمـمـ الـأـولـیـ ، وـ هـمـ مـنـ الرـعـیـلـ الـأـولـ إـلـىـ
الـآنـ ، وـ لـلـشـیـخـ أـحـمـدـ المـدـنـیـ حـقـهـ فـیـ هـذـاـ وـ عـتـدـهـ مـحـمـودـ عـوـاقـبـهـ ، وـ لـقـدـ کـافـھـ هـوـ
وـ إـخـوانـهـ الـفـضـلـاـهـ فـیـ سـبـیـلـ الدـعـوـةـ وـ فـیـ هـذـاـ الـبـلـدـ کـفـاحـ الـأـبـطـالـ ، وـ ثـبـیـتـواـ فـیـهـ
عـلـیـ الـحـقـ إـلـىـ الـيـوـمـ جـدـآـ مـخـاصـیـنـ وـ مـؤـمـنـیـنـ صـادـقـیـنـ جـزـاـہـمـ اللـهـ خـیرـآـ . وـ إـنـماـ أـرـدـتـ
إـنـ أـوـجـزـ الـقـوـلـ وـ إـنـ أـشـیرـ إـلـىـ سـیرـ الـدـعـوـةـ فـیـ طـورـهـ أـوـ أـطـوـارـهـ الـجـدـیدـةـ ،
فـقـدـ طـالـ بـالـاخـوانـ شـوـقـیـمـ إـلـىـ ذـالـکـ ، وـ إـنـ کـانـ لـاـ بـدـ مـنـ تـعـرـفـ هـذـهـ الـأـصـوـلـ
وـ الـوـقـوـفـ عـنـدـ هـذـهـ الـقـوـاعـدـ الـتـیـ نـبـتـ عـلـیـهـ هـذـاـ الشـجـرـ الـمـبـارـكـ ، وـ أـکـتبـ هـذـهـ
الـکـلـمـةـ الـآنـ حـفـظـاـ لـحـقـ الشـیـخـ أـحـمـدـ وـ إـخـوانـهـ الـفـضـلـاـهـ . وـ اـعـتـرـافـاـ بـأـقـدـمـیـتـهـمـ ثـبـیـتـاـ اللـهـ
الـلـهـ وـ إـیـامـ عـلـیـ الـحـقـ وـ هـدـائـاـ جـمـیـعـاـ سـوـاءـ السـیـلـ . وـ مـعـذـرـةـ لـلـاخـوانـ
الـفـضـلـاـهـ الـذـینـ لـمـ يـتـسـعـ الـاخـوانـ لـتـفـاصـیـلـ صـانـیـمـ بـدـعـوـتـهـمـ الـمـبـارـکـهـ ، وـ حـسـبـیـمـ مـثـوبـةـ
الـلـهـ وـ عـلـیـهـ وـ اللـهـ خـیرـ وـ أـبـقـ .

د ذات فرجت باثنين من أخلص الاخوان دخلا على حالة من الالم الشديد

شوال ١٤٠٠هـ

شتما وهم به ليضر به في بيته فأخذ يخاطبه أهذا ما تعلمه يا أستاذ و هذا مبلغك من الفهم ومن الأمانة في المجالس ومن الصدق في نقل القول . ولكننا حلتني بها و التفت إليه و قلت له أستاذ لقد ذكرت هذا ولك أن تفهم فيه ما تشاء ولكنك أضفت إليه ، أنى أنا الذي أمر الأخوان بعبادة غير الله « حاش لله و تعالى دعوه عن ذلك علوًا كبيراً » وأن هذه هي عقيدة الأخوان التي سمعتها مني ، و حذفت من القول أنى عاتبته على هذا التعبير عتاباً قاسياً و قلت له إن هذا تعبير غير إسلامي جاءنا به الأدب الأوروبي و المبوعة الغربية ، و ازليت إلى أستاذنا وأقلامنا بحكم التقليد الأعمى ، وأن من واجب كل مسلم أن يحترس من مثل هذه التعبيرات والألفاظ . لقد ذكرت الحكاية يا أستاذ ونسرت هذا التعليق ، وعلى كل حال فحسبنا هذا منك ، وقد وضح الصريح لذى عينين ، ولكن الأخوان الحاضرين وكلهم أصدقاؤه لم يكتفوا بهذا و الزموه أن يوضح الأمر توضيحاً جلياً في حفل عام من أحوال الأخوان و الا فهم سيعلمون كيف يعاقبونه أشد العقاب وقد كان ، ونزل الرجل على حكم أصدقائه ، وفي أول محاضرة أسبوعية وقف فأعلن الحكاية وأعلن أنه ولم يقصد إلا مجرد نقلها كما هي ، وأنه شاكر للأخوان ، ودعوتهم جميل أثرها في نفوس الأمة عامة و الشباب خاصة ، و قضى الأمر .



فأخذت هذين الأخرين واستدعيت اثنين من إخواننا المدرسين الفضلاء أعلم أن لها بهذا الشخص صلة وثيقة و بينم صداقت و تزاور ، وقصصت عليهما القصة و قلت لابد أن تذهب إلى الآن ، وسألته بأنفسنا عن أصل هذه الاشاعة لأنني أصدر حكمًا بأنني لم أستطع بعد أن أصدق هذين الأخرين في نقلهما عن هذا الرجل ، و لعله مظلوم أو لهم ما لم يفقها قوله و ليست التهمة مما يتسم به في منه ، فهذا بنا إليه وذهبنا نحن الخمسة و طرقنا باب الرجل و دخلنا إلى حجرة الانتظار و جاء يسلم علينا ، فلما رأينا بجمعنا هذا اصرر وجهه و بدا الاضطراب في صوته و حرکاته و كأنه شعر ما هناك ، و لم أدع له فرصة فقلت له توا يا أستاذ : هذان الأخوان نفلا إلى الآن أنك تقول كذا وكذا و أنك قلت لهم سمعت هذا القول مني شخصياً بأذنك . هل ما نقله هذان الأخوان عنك صحيح و أنت قلت لهم هذا القول ؟ فقال نعم . فقلت : قد بررت ساحتهم وأديا الأمانة ، و التفت إليهم و قلت : جزاكم الله خيراً ثم وجهت القول إليه ثانية و قلت : وأنت يا أستاذ متى سمعت مني هذا القول ؟ فقال : أتذكر منذ شهر تقريباً أنا كنا جالسين في « صندرة » المسجد فدخل علينا أحد المدرسين واسميه محمد الليثي أفندي وجلس معنا ، وجاء الأخوان يسلمون علينا في شغف شديد واحترام فقال لك هذا المدرس يا أستاذ إن الأخوان يحبونك إلى حد العبادة ، فقلت له إذا كان هذا الحب خالصاً لوجه الله فأنعم به من حب . وسأل الله أن يزيدنا منه ، و تمثلت بقول الشافعى :

إن كان رضاً حب آل محمد فليس بد الشغلان أفي راض

فقلت له نعم أذكر هذه الحكاية فقال أليس معنى هذا أنهم يعبدونك . و هنا رأينا أحد الأخوان من أصدقائه المدرسين الذين معى قام من فوره و انطلق عليه

شوال ١٤٠٠هـ

إن وصف المسلمين في هذه المناسبة بالمؤمنين يؤكد أن هذه الأعمال من عادة واجباتهم ، وعلتها الإيمان ، ولا شك أن هذا التغير في المسلمين كان تحريفاً عملياً في حياة المسلمين ، ولم يكن يوجد هذا التخصيص والاستثناء في عهد الرسول ﷺ ولا في عهد الصحابة رضي الله عنهم ، كان طالب الدين وخدمته فريضة شاملة للجميع ، ولم يستثن منها تاجر المدينة ولا فلاحمها وزراعها ، وعند ما طلبت طائفة من الأنصار ، الرخصة من الجihad لمدة من الزمن ليصلحوا أمور دنياهم ويقيموا أياماً مع الأهل بحججة أن الإسلام قد انتشر وأن العاملين للدين لم يعودوا قلة . نزلت هذه الآية ، « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، كأن القعود عن خدمة الدين وإعلام كلمة الله كان يرافق ، الاتحرار .

تعليم الدين وخدمته مع أشغال الحياة :

ونشأ هناك وهم آخرون ، وهو أن الاستغلال بكسب المعاش لا ينبع فرصة لخدمة الدين ولا يترك المرء أهلاً للقيام بخدمة الدين ، ما لم يتفرغ كلياً لهذا العمل وانحراف عن الدنيا إلى الدين وحده ، ولا شك أنه لا يقدم على هذه التضحيحة العظيمة إلا بذلة من الرجال ، ومع هذا التفكير بدأ يتناصر طلاب الدين والعاملون له تدريجياً ، وأما العامة من المسلمين الذين كانوا منهمكين بأشغالهم وما كان خروجهم منها أمرًا ميسوراً ظنوا أنفسهم محرومين من سعادة خدمة الدين والعمل له ، واقتعوا بما كانوا يظنونه عملاً دنيوياً كما قال الله تعالى عز وجل ، « رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها » ، وما توا محروم من سعادة طلب العلم ونعمة الدين وخدمته مع أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يجمعون بين عمل الدنيا وخدمة الدين ، فكان فيهم تجار وزراع وأهل الحرف ، و لكنهم ما تركوا طلب العلم وما قدموا عن خدمة الدين على أى حال ، و خاصة أولئك الذين كانوا يدعون

تعليم المسلمين وتربيتهم العامة

ساحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسيني الندوى
الاستاذ شمس الحق الندوى (الحلقة الثانية)
(تعریف)

العلم الديني و السعي للدين أمر لا بد منه لكل مسلم :

يتبع من القرآن والسنة بكل وضوح أن علم الدين وتبلیغ تعالیم الدين إلى الناس والأمر بالمعروف والنھی عن المنکر وبذل الجھود لنشر الدين وإعلام كلّمه واجب على كل مسلم وجزءاً من حياته مهم ، فالمسلم في العهد النبوی سواء كان فلاحاً أو تاجراً ، فقيراً أو غنياً ، جاهلاً أو أمياً كان يفرغ وقتاً من أوقات إلھه ونهاره في طلب الدين وخدمته ، وإن كان يشتغل بكسب المعاش و الحاجة الازمة في أوقات الفراغ ، وكلها دعّم حاجة أو أمر مهم للدين قدموه على كل عمل آخر من أمور الدنيا إسهاماً في العمل الديني ، ومن تفافل عنه أو لم ينفعه يده من مالوفاته ومرغوباته أخذ بالعتاب الشديد ، فإن سورة النوبة مأیمة بهذا العتاب ، ولما تختلف كعب بن مالك عن غزوة تبوك أخذ بالعتاب وتأنيب بحسب إن الأرض ضاقت عليه بما راحت ، لم يكن هناك من يخاطبه أو ياتفت إليه ويهده .

أما في زماننا هذا فقد انقلب الوضع رأساً على عقب إذ أن تعلم الدين وخدمته و السعي له و العمل به لم يعد أمراً مهيناً واجباً على كل فرد من أفراد الأمة بل صار جزءاً من أعمال الأمة ، و اختص له أفراد ، وأما بقية الأمة فصارت يهمل عنها كائناً ليست عليها مسؤولية مع أن القرآن يصف المسلمين فيقول ، « والمؤمنون و المؤمنات بعضهم أو لياه بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنکر و يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يطعون الله و رسوله (التوبة ٧٦)

فالأمة الإسلامية اليوم في حاجة ملحة إلى تجديد نفس المنهج الذي كان متبعاً في العصر النبوى لتعلم الدين في شكل عمل مطابق للفطرة الإنسانية وهي في حاجة إلى أن تضم مع رسوم الكتاب الاستفادة من النفوس الحية فإنه هو أسمى وأعم طرق للتعليم، فلتكن تحت اشراف هذه المدارس والمعاهد العلمية مدارس مبارزة

بالقراءة أي طلاب العلم و علماء الدين ، إذا كانوا يشتغلون بالعمل أو التجارة نهاراً و يقرأون في الليل .
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أفلأ أحدكم عن إخوانكم الذين
كانوا نسيمهم على عهد رسول الله عليه السلام ذكر أنهم كانوا سبعين فكانوا إذا جنح
الليل انطلقوا إلى معلم لهم بالمدينة فيدرسون الليل حتى يصبحوا ، فإذا أصبحوا
فإن كانت له قوة استعذب من الماء وأصحاب من الحطب ، ومن كانت عنده سعة
اجتمعوا فاشتروا الشاة وأصلحوها فبصبح ذلك معلقاً بحجر رسول الله عليه السلام
(مسند أحمد بن حنبل ص ١٢٧ ج ٢)

و كانوا يتمون بهذا الطلب اهتماماً بالغاً حتى إذا لم تسنح لأحد منهم فرصة
الحضور بسبب ما ، كان يتفق على التناوب ، فإذا غاب أحدهم عن مجلس الرسول
حضر جاره أو أخيه فيخبر الأول بما دار في المجلس من حديث وما نزل فيه
من آية ورغم ذلك أيضاً من غاب عن مجلس الرسول يقضى يومه في قلق وأسف ،
فمن عمر رضي الله عنه يقول : «إني كنت وجاري من الأنصار في حي بني أمية
ابن زيد وهي من عوالى المدينة وكنا تتناوب النزول عن النبي عليه السلام فينزل يوماً
وأنزل يوماً فإذا نزلته جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره وإذا نزل
فعل مثله»

و مراكز تربية نشيطة و صحائف ناطقة تملاً صدورها من العلوم النبوية في هذه
المدارس الدينية وتسقى جوانب الحياة العامة في الفطاعات المختلفة ، إذن لابد من
فتح الأبواب العلمية للجهودات الدينية و إذن لابد من بعث الهمم للعمل في سبيل
الدين وإثارة النفوس للخروج في سبيل الطالب للعلم النبوى من جديد ، ذلك الذى
تناماه الناس و أهملوه منذ زمن بعيد ، - هذه هي طبيعة الاسلام - ووضع العلم
الدينى الطبيعي و سنة الله الجارية في هذا السكون .

فالحاجة ملحة إلى أن تتجدد تحركات عملية لخدمة الدين وتعلمه ، وتصبح خدمة
الدين والسعى له جزماً لازماً لحياة المسلمين ، فيجعل المسلمين مشاغل حياتهم
و معاشهم تابعة للدين ، إذ يقول الله عز وجل « وما خلقت الجن والانسان إلا
ليعبدون » و هذا هو رأس مال الحياة ، ولم يخلق المسلم إلا لهذا الغرض السامي
الذى تشير إليه الآية « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
ونهون عن المنكر و تؤمنون بالله » نعم ، إذا توفر الوقت من هذا العمل العظيم
يشغل بكسب المعاش بدلاً من أن ينقضى ذلك في راحة وبطالة إذ « أن الله يحب
المؤمن المحترف » .

قد لا يمكن الناس من تفريح أو فاتح لتعلم الدين بسبب أعمالهم و أشغالهم
السائلة على إيمانهم ولا يستفيدون من الدعوة الاستغادة تامة فيمكن حثهم على الخروج في
سبيل الله والاعتراض لمدة من الزمان لكي يتensi لهم تعلم الدين والاستفادة من خدمة
أصحاب الدين و العلم ، وابتعادوا على الاقامة في بيئه دينية خالصة ، وفي جو تربوي
لا يتيسر لهم في وطنهم وفي زحمة أشغالهم ، فيكون خروجهم درساً مفيدةً مباركاً
 لهم ولغيرهم كذلك ويثير العواطف الروحانية الكامنة التي غطتها عليهم اشغال الحياة
 وأعمال الكسب و المعاش ،

شوال ١٤٠٠هـ

الله تعالى . « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكُمْ فِيهَا شَجَرَ يَوْمَئِمَ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرْجًا إِمَّا قَضَيْتَ وَيَسِّلَ نَسَابَهَا - وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالْأَنْسَ إِلَّا يُعْذِّبُونَ » .
المادىء السنة :

إذا أزمعت جماعة على الخروج يجب أن تراعى من الأمور ما هو الأهم
أولاً بأول :

تصحيح الكلمة و تبليغها :

من سوء الحظ أن كثيرًا منا يهملون معنى كلمة الإسلام ولا يعرفونه ولذلك
ندعوا أولاً إخواتنا إلى تعلم هذه الكلمة - كلمة - « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ »
التي هي إفوار بربوبية الله و يعني ذلك أنه لا يؤمن المؤمن سوى أن يضحى بنفسه
في سبيل الله .

تصحيح الصلاة :

وبعد تصحيح هذه الكلمة يجب أن نهتم بتصحيح أمور الصلاة من الخشوع
و الخضوع كما كان النبي ﷺ يصليها .

حصول العلم و الذكر :

يجب أن نشغل أوقاتنا الثلاثة (الصبح والمساء وجزءاً من الليل) بتحصيل
العلم و الذكر لله تعالى حسب ما يتيسر .

تفريح الوقت لهذا الغرض النبيل :
فلنفرغ جزءاً من أوقاتنا لتبيين هذه الأمور والخروج إلى بلاد أخرى معتقدين
أن هذا هو العمل النبوى السكريم الذى بعث لأجله بنيهنا محمد ﷺ و أخرجت
له هذه الأمة .

التخلق بالخلق الجميل :

ولتكن من نبأة من يخرج في سبيل الدعوة و التبليغ أن يؤدى واجباته
نحو الخلق و الخالق فكل أمرى مسئول عما قام به من العمل .

تعليم المسلمين و تربيتهم العامة

البعث الاسلامى

هذه هي المبادىء و الأغراض السامية التي يدعو الشيخ محمد إلياس رحيمه الله
من أجلها كل طبقة من المسلمين إلى الخروج من بيتهـم و أوطانهم و تحمل
مشاق الغربة والسفر تحت نظام خاص يسهل لهم تعلم الدين ، يقول في إحدى رسائله التي
وجهها إلى بعض إخوانه موضحاً هذه الأغراض : « إننا تركنا الخروج في صورة
اجماعة لتعلم الدين مع أن هذا أصل أساسى ، كان النبي ﷺ يطوف بنفسه و يتوجول
بهذه الدعوة ، ومن يأتيه فهو كذلك يطوف وطاف في سبيل هذه الدعوة ، كان
عدد المسلمين في مكة قبل الهجرة إلى المدينة قليلاً في عدد الأفراد ، فكل من كان
يعتق بالإسلام كان يقوم بدعاوة الحق إلى الآخرين منفرداً . ولما هاجر المسلمون
إلى المدينة و النبي ﷺ تكونت هناك حياة اجتماعية متمددة لم يلبث النبي ﷺ
إلا وجعل يبعث جماعات المسلمين إلى أنحاء المدينة كلها ، وقد تحولت حياتهم إلى
حركة و تحوال وما كان يتمتع بحياة الإقامة و الهدوء إلا الذين كانوا مرجعاً
لولاهم المتوجلين ، و جملة الكلام أن الحركة و التقل من مكان إلى مكان و الجد
والاجتهد للدين كان أصلاً و عندما انحرف المسلمون عن سيرتهم هذه افلتت
الخلافة من أيديهم » .

ولكن ماذا ينبغي أن تكون حالة من خرج في سبيل الدعوة و إلى أي
شيء يدعون الناس و بأي أسلوب يدعونهم ؟ فلنقرأ ذلك في بيان الشيخ محمد إلياس
رحمه الله يقول :

« توجه الدعوة إلى أمرتين فقط وما عداهما فهو ظال وشبه لها ، أو لها مادى الآخر
روحاني وأريد من المادى ما ينبع بالجوارح وهو أن نسخ في البلاد والأقطار لتبلغ
ما جاء به النبي ﷺ في شكل جماعي وإنجحى هذه السنة النبوية ترويجها لها وتحكيمها ،
وأريد من الروحاني تربية العواطف الدينية و التضحيـة بالنفسـ في سبيل الله كـما قال

تصحيح النية :-

السعى للحصول على رضا رب تبارك و تعالى ولاصلاح حياة الآخرة . وفقاً
لما وعد الله به من المثوبة على العمل في الدنيا .
إن هذه الحركة و التنقل و هذا السفر و الغربة لمدة قليلة لتعلم الدين وتبلغ
أوامر الله و رسوله إلى الآخرين و مفارقة مرغوبات و مألفات لمدة من الزمن
و تغير خفيف في العادات شيء حقير في بازاه ما يعقبها من الفوائد و المنافع كا
أنها طريق سهل للشکر على هذه النعمة العظيمة .

الدين الذي لا يقوم بآلاف من النفوس أن يضحي بها ، و الدين الذي كان
منه الأصلى لوعة القلب و إهراق دم العين هو ذلك الدين الذي إذا خرجنا في
سبيله و بذلك فيه بعض الجهد ، لا يمكن أن يكون قيمة حقيقة له جبال الواجب
الأصيل الذي يعود علينا ، ولكن رحمة الله الواسعة تبشر دعاة هذا الزمن الأخير
بالأجر ما يساوى أجور خمسين محاجياً ، وإن بشارة « لا يكلف الله نفساً إلا
وسعها » تبعث فيها أملًا كبيراً (١) ، وكتب الشیخ محمد إلياس إلى تلميذ له أصيب
بمرض في مثل هذا السفر : أريد أن أهنىءك على هذا المرض الذي كان بسبب الخروج
في سبيل الله في هذا القرن الرابع عشر ،

هل أنت إلا أصعب دمي
وفي سبيل الله ما لقيت

إن مرضك هذا لا يختلف في صورته عن آلاف من الرجال الذين يصابون
بالمجي ، ولا أهمية لهذا المرض في مثل هذا الزمان الذي يضحي فيه الناس بنفسهم
في سبيل البطن و المعدة ، و ي alma من حمى تكون بسبب الخروج في سبيل الله
للدعوة إلى أسلوب من الحياة إذا عم وانفتح له الطريق بتضحيات جسام نال بها
أفراد هذه الأمة الذين لا تترجم لهم أمور دنياهم طریقاً نحو الرشد والهدایة ، و تمهد لهم
الطريق للإسهام في عمل الدعوة إلى الله التي تضمحل آثارها اليوم .

(١) من رسالة الشیخ محمد إلياس رحمة الله عليه .

دراسات وأبحاث

ذلك ما نحاول عنه الإجابة في السطور الآتية :
اما السر في نجاحها وشروع أفكارها فهو نقدها اللاذع على التقليد والأخلاق ،
والمبادئ المزعومة فهو نفس الشئ الذي نجده في « داروين » و « فرويد »
و « أدلر » و أمثالهم .

وقد يلتقي « سارتر » مع « فرويد » في كثير من الخطوط ، وربما استقى
 منه جزءاً كبيراً من نظريته الشاذة عن الحياة ، والوجود ، والمعدم ، كما يلتقي
 مع « أندريه جيد » الذي مبنته في دعوه إلى الانطلاق العام عن المبادئ الخاقبة
 التي يفرضها المجتمع ، جمع بين سوأتها ، وأضاف إليها ما أملى عليه فكره ونفسه
 من نظريات وآراء أكثرها غامضة هبّة تُنْمِ عن ذهن مانع لا يستقر في مكان ،
 ولا يطمئن إلى نتيجة وفكرة ، إنه يؤمن - كـ « فرويد » أن - (Matur)
 (impulse - sex) هو نتيجة تطورات طويلة ، وأنه أصل عميق في الكيان البشري
 منذ طفولته ، ويسرى في العلاقات الإنسانية كلها ، ولكنّه يضيف إليه أن الدافع
 إلى الجنس ليس القوة الجنسية وأسبابها خسب . إن نزعة الوجودية الكامنة في
 الإنسان تدفعه على ذلك (١) .

أما « أندريه جيد » فقد اعترف الأدباء أن « سارتر » شديد التأثر بهذا
 الكاتب الفرنسي ، وقد أخذ منه مفهومه عن الحير والشر والأقدار الخاقبة .
 وأكل منه ما نقص . وزاد فيه زيادات ، وهو يؤمن كأندريه جيد أن هذه
 الأقدار كلها نسبة لا مطلقة ، وأن الإنسان هو صانع هذه الأقدار أو حالقها بلا
 استثناء (٢) كما أنه تأثر إلى حد كبير بالفلسفي ... الوجودي الألماني « هيدجر »

(١) اقرأ Being and Nothingness (introductio) By J . P . Sartre

٢ ، الأدب الفرنسي ، للدكتور يوسف حسين ، ص : ٤٥ - ٥٠ .

جان بول سارتر و الأدب الوجودي

بقلم المرحوم الأستاذ محمد الحسني

[نشر هذا المقال بمناسبة وفاة « جان بول سارتر »
 في الأشهر الماضية ، وهو بزيم الستار عن أدب
 الوجودي و يفتتح فلسفته المزعومة]
 « التحرير »

الوجودية (Existentialism) من التيارات الفكرية والأدبية المعاصرة التي
 صادفت هوى في نفس الأدباء ، ونجاوبت مع أفكار كثيرة من الشباب المثقف الحر
 المطلاق في فرنسا و بالتالي فيسائر أوروبا .
 و كان نصيب واحد من زعماء هذه الحركة الأدبية والفلسفية « جان بول
 سارتر » (Jean Paul Sartre) أكثر من زعيمها الآخر « مارسيل » (Marcel)
 شهرة و قبولا ، مع أن مارسيل يعتبر من أقطاب الوجودية وهو مؤسس مدرسة
 فكرية مستقلة في المذهب الوجودي .

و يرجع قليلاً إلى الوراء فلتقي « باندريه جيد » الذي نال اعجاب الجمود
 المثقف و تحفظ شهرته البلاد والأمسكار ، وبرز على مسرح الأدب الفصحي
 العالمي كقائد و زعيم .

فإذا كان السبب في نجاحها وشروع أفكارها في أوروبا ، بينما فشل الآخرون ؟
 وما هو السر في هذه الشهرة السائرة الدائمة الصيغ ؟ وما الذي حل بعض أقطاب
 السياسة في العالم العربي على تكريمه واحد منهم ، و الترحيب به على الصعيد الرسمي ؟

شوال ١٤٠٥

إذا - بطابع محدود خاص (١) .

و ذلك يشير بصرامة و يويد قولنا بأنه يعتبر الإيمان بالله عائقاً كبيراً في حرية الإنسان ، و لا يجب أن يرى في الإنسان أثراً ما للتعاليم الالهية و أوامرها ، لأنها - عنده - تفسد عليه حريته أو بالاصلح - تضيع فرصته - فرصة التمتع بالآهاء و التمرغ في الشهوات .

الوجودي لا يؤمن بوجود الله و لا يؤمن بنظام خالي يسود على الإنسانية ، الإنسان عنده حر و مسئول في ذات الوقت ، لكنه مسئول أمام نفسه ، لا أمام الله (٢) ، إنه لا يعتمد على عقله و لا يعتمد على الروح ولا بالله ولا بنفسه ، هو يقول : إن الإنسان مجموعة أعماله ، وهذه الأعمال ظل ما يعلى عليه وجوده ... إنه يعارض أي نظام و تنسيق للحياة البشرية - لانه ينافي الحرية المطلقة عند القوم - و يقضى حياته بتوجيه من عمله و وجده خسب ، أيا كان نوعه ، و منها جر من ويلات على البشرية (٣) .

و ننتقل إلى ناحية أخرى لها أهمية كبرى في تكيف حياة الوجوديين ، وهي تلق الضوء على نظرية « سارتر » إلى الأقدار الخافية و الحير و الشر ، و علاقة الإنسان بالانسان .

و نستطيع أن نلخص فكرته في جملة واحدة ، وهي أن هبونا و سقوطنا و أخطائنا لا وجود لها بنفسها ، بل إن لها مبرراً من وجود الآخرين الذين يعيشون فيهم ، فولا ، هؤلاء ، أو لولا ، الخارج ، ما كان هذه الأخطاء معنى ،

(١) Being & nothingness « introduction By Translator

(٢) نفس المصدر و نفس الصفحة .

(٣) الأدب الفرنسي ، ص : ٤١٤ .

(Heidegger) الذي منزع الباطنية باللحاد و عرف به ، و لكن يبدو من دراسته أنه تلذ على « فرويد » - فكرييا - أكثر من أي شخص آخر ، و قد شهد بذلك (Hazlebarnes) الذي نقل كتابه *أهـام* - أو المهم في عبارة أصح -

إلى اللغة الانجليزية ، و هو شديد الاعجاب به ، كثير الاستحياء منه .

فالسر الوحيد في بروزه و شهرته أنه برأ لشباب طريق الهوى ، وزينه بالعلم و الفلسفة و الأدب و الرواية ، بالعكس من « مارسيل » مؤسس مدرسة فكرية خاصة في المذهب الوجودي الذي تتحدث عنه قريباً

و نستعرض الآن بعض نظراته الأساسية التي قامت عليها الوجودية : إن الإيمان بأنه هو العائق الوحيد عند الوجوديين ، لأن الإنسان إذا آمن بقدرة تسلمه ، و حكمة تدبر أمره ، و قوة تسيطر عليه ، و رقابة لا تفك عنه ، فهو لا يستطيع أبداً أن يستقل بوجوده و لا أن يتحمل المسئولية دون غيره ، أو دون الله ، فوجود الإنسان نفسه وجبه للحرية و الانطلاق و تحمل المسئوليات على حسابه و عدم التقيد في تفاصيله و أوضاعه ، ينفي وجود الخالق المدبر ، وقد أشار إليه الأستاذ (Hazlebarnes) في مقدمته لكتاب سارتر - *Being and nothingness* - بشئ من التفصيل .

و قد رد « سارتر » على نصوص Leibniz للحرية ، الذي يقول : بأن الله أودع في كل إنسان جواهرأ خاصـاً Essense ، ثم تركه و أعطاه الحرية الكاملة أن يتصرف في حياته وفق ما يقتضي منها هذا الجوهر - و هي نظرية تشبيه نظرية القدرة التي كانت تؤمن بالتعطل و تجرد الخالق عن قدراته و صفاتـه ، وكان جوابـه عليه أن هذه الحرية ليست حرية في أى من الأحوال ، لأنـنا إذا فرضـنا أن الله خلقـ علينا جواهرأ خاصـاً فـذلك أنه يـكيف الحياة تـكييفـاً خاصـاً و تـسمـ حـيـةـ الـإـنـسـانـ

الذين يعيشون بينهم حتى يموت ، و الشعور بهذا العبء الثقيل ، عبء المسؤولية
الكبير الذي حملها على عاتقه وحده تكميلاً لحرثه المفقودة المشوهة ، و الشعور
بالخواص الروحى العظيم الذى نشأ من أجل الالحاد ، و بذل القيم الخلقية ، و اعتبار
المجتمع و الدولة و الأسرة و العائلة متداخلة في شئون الفرد ، منفعة حرثه ،
ولكنه يحاول أن يكسو هذا الشعور . القاتل بالعزلة والوحدة والخيبة والأسى
نوب الفلسفة والأدب ، فيأنى أدب غامض مهم ، و فلسفة مليئة بالمتناقضات
و الأضداد و الأسئلة الحائرة التي لا تجد جواباً ، و غموض لا يقبله العقل
السليم ، و شذوذ لا تستسيغه الفطرة السليمة ، و نستعصى عليه هذه الأسئلة
و زرعه حتى يضطر إلى أن يؤخر الرد و البحث فيها لعمل قادم Future Work
و قد أعلن بذلك في آخر كتابه .

لأنه يدعو إلى الحرية المطلقة الدائمة البريئة عن كل قيد، ثم يقيدها بوجود الآخرين، فتركتهم ليعيشوا أشقياء أبداً، تحساء داماً، يحلمون بها فلا يجدونها وينشأ بين وجود وجود، وبين Being for others وبين Being for itself لون من العداء، أو نوع من الجفاء.

الاتجاه الفكري الذي يترأسه « سارتر » في المذهب الوجودي هو - في الواقع - ظل هذه الحروب العالمية التي رزئت بها الإنسانية ، إن هذا القلق ، و السآمة ، و الفوضى ، و الميوعة الفكرية التي طفت و سادت على التفكير الإنساني نشاطه في هذه العقود من السنين هي المسؤولة عن هذا المذهب الاباحي الغامض و لا عجب في ذلك فقد اكتوى الرجل بنار هذه الحرب و عاش بين شظاها ، حين قبض عليه في الحرب العالمية الثانية ، و لبث في السجن عاماً كاملاً ، ثم تسلل من السجن ، و لاذ بأذىال الفرار ، و انضم إلى حركة معادية لالمانيا و هاد

البحث الاسلامي
و بشرح هذه النظرية يقوله : It is before the others that I am Guilty :
فـ صدد الكلام : «إنـي مجرـم إذا رأـيت إلـى الآخـرين (١) .
و يقول : إـنـا نـوسـاء مـساـكـين فـ هـذـا الـعـالـم ، لـانـ وـجـودـ كـلـ وـاحـدـ هـنـاـ هوـ يـنـدـاخـلـ فـ وـجـودـ الآخـرـ بـطـيـعـةـ الـحـالـ هـنـ غـيرـ أـنـ نـحـبـ أـوـ لـاـ نـحـبـ . فـ اـحـتـراـمـ

و يضرب لذلك مثلا في التعليم ، فيقول : إن هناك منهاجاً للتربيـة يرغم الأولاد على اعتناق ما ينبغي من قيم وأقدار ، و يسوقهم إلى أهدافه الخاصة التي يريدـها ، وهناك منهج آخر أكثر توسيعاً و مرونة ، فهو لا يستخدم هذه الخشونة أو الضغط ، و لكنه يريد أن يوجه الأولاد إلى أغراض معينة ، مع أن ترغـب الأولاد (إذا فرضت عليهم قيم معينة) ليس أقل خطراً من الترحـيب ، و هكذا الاحترام لحرية الآخرين فهو أيضاً كلام فارغ لأنـه تحرـج لحرـيتنا التي نـشدـها (٢) .
هذه خلاصة بعض أفكار هذا الوجودـي و مقوـماتـه الـأسـاسـية التي تـدلـ على فلسـفةـ الحـائـرةـ التي يـسمـيها Etretneant 'L أو Being and nothingness بالـاجـلـيزـيةـ ، و قد تـدورـ معظمـ أبحـاثـهـ بينـ الـوـجـودـ بـنـفـسـهـ Being و الـوـجـودـ لـغـيرـهـ

ولكن الطابع الذي ترسم به أحاجنه من غير استثناء هو طابع اليأس والألم و المقت ، و التذمر ، و القلق ، و التشاؤم ، و الشعور بأنه لا يستطيع أن يعبر عن وجوده و ذاتيته على الوجه الذي يريد ، فالحرية المطلقة مهددة دائماً بالآخرين

Being & nothingness P.- 409 - 410 (1)

(٢) و (٣) نفس المصدر ص ٤٠٩

أخيراً بأدب جديد يرخي الغناء للإنسان وييرر كل صناعة أو شذيعة يأنى بها، ويسخال أن يقضى على همومه و متاعبه و آلامه عن طريق هذه الحرية التي لا حدود لها ولا قيود ، ولا رقيب لها ولا حارس .

إن « سارتر » يعترف - بنفسه - أن هذا الحرية ، والوحدة والعزلة أصلية راسخة في كيان الإنسان ولكنني يرجو أن يستولي عليه الإنسان ، أو يتتساه - في تعبير أصح - بهذا الشذوذ الفكري والإباحية العقلية ، والتصرف الحر و يضع عنه « أغلاله » و « أنفاله » من الإيمان والأخلاق و المثل العليا ، و يحطّم كل مقياس أو ميزان للخير والشر ، والخبيث والطيب ، والمنكر والمعروف ، أما إذا تدخل في هذه الحرية وجود إنسان آخر ، فذلك قسر طبيعي لا غنى إلا أن نواجهه بضغط نفسى شديد وكبت ، أو تنتصر عليه باستعمال حريةنا في نطاق أوسع أو باللامبالاة إلى آخر الحدود .

وقد تجلّ ذلك في روايات « سبل الحرية Les Chemins Laiberte » و « موته الروح Lamort dans l'ame » و « عصر العقل L'agederation » التي صور فيها تلك الأوضاع الاجتماعية والظروف التي تحبط بالانسان المتعثر في شخص « بطل القصة » الأوضاع التي تتدخل في حرية الفردية و انتلاقاته الواسعة فيواجهها بعنف أحياناً ، و بلا مبالاة بعض الأحيان .

و هو في هذه الناحية - ناحية الآس و التشاوم - لا يقل في أى حال من شوبنهاور « Schopenhauer » - زعيم المتشائمين - الذي قال :

Life Swings Like a penduaum From

أى أن Pain to ennui from ennui to Pain الحياة تتبدل كالبندول من

الألم إلى السآمة ، ومن السآمة إلى الألم (١) ، هذه السآمة والقلق هي الطابع العام البارز ، جمیع هؤلاء الكتاب و الفلسفه و الأدباء ، السآمة و الشعور بالفراغ ثم ملء هذا الفراغ بالتدھور إلى درجة الوحوش و السباع ، و ممارسة اللوان مضحكه للسلية و الترفه ، و إرواء هذا الظما النفسي الشديد بسخافات لا يصدقها العقل السليم و لا تقبلها السکرامة البشرية (٢) .

فالسبب الرئيسي لانتصار هذا و انتشاره في الشباب و الأدباء و الكتاب انه هما سندًا كبيراً و ركناً شديداً للاسمتين و العابثين وفتح لهم الأبواب على مصراعها لتحقيق زوات الجسد ، وشهوات النفس ، بمرأى من العالم و مسمع ، و ذلك تحت ستار « الفلسفه » و « الأدب » و الأدب كما قال « اندرية جيد » لا ينبعى أن يصبو إلى غاية و يفضى إلى نتيجة حتى يبق هذا الحد الفاصل ، أي النتيجة و الغاية بينه وبين الدين دائمًا .

ونعود الآن إلى « مارسيل » Marcel ، الذي يعتبر من أنطاب المفكرين في فرنسا (١٨٨٩ م) و هو زعيم مدرسة خاصة في المذهب الوجودي و زرع فيه بصورة تقابليها بصورة « سارتر » فإذا هي تختلف عنها اختلافاً هائلاً ، سواء في الأبعاد و الحجم ، أو في القسمات و الملامح ، أو في الطابع و اللون ، مع

(١) الأدب الفرنسي ، ص ٥٥١ .

(٢) و ما هذه الرقصات المجنونة الشائرة أمثال الجاز والروك اندرول أو رقصة الحبر وبالغال ، وهي آخر الموضات ، أو ظهور عصابات لغيني و المغنيات أمثال Elwis Presley, dingeras by Franksintara .

لا محاولات يائسة للتخلص من هذا القلق النفسي و الحرمان و الآس الذي ينبع الغرب كله تحت و طاوه الشديدة .

School of thought المذهب الوجودي الفكري المختلفة المذاهب رغم رغم زميلان أنها و الاتجاه الأدبي .

الفرق الرئيسي والفرق الأصيل بين الأدباء أن الأول يمثل الجناح الملحد الاباحي ، الكافر بسائر القيم الخلقية ، في هذا المذهب أو هذه الحركة الفلسفية الآدية والنافى يمثل الجناح المؤمن بالله المعرف بالقيم الخلقية ، الداعية إلى التفاصيم مع المسجدة .

إن « مارسيل » يؤمن بالروح ، و يعتقد أن الإنسان لا يحظى بالحرية الصحيحة و الحرية الكاملة إلا إذا اتصل بقوة أكبر منها ، و هي الذات الالهية وكل اعتباره و قيمته أنه اختار الله و رضى به غاية و هدفاً ، إنه يرى أن الاستقرار في النشاط الفردي و الكفاح الاجتماعي لا يتأنى بدون هذا الإيمان و هنالك يلتقي « مارسيل » بالمسجدة في أوسع نطاق و أفسح مجال (١) .

إنه يقول : إن الحس الخلقي والارادة الشخصية مما يف比亚 على الحياة معنى و غاية ، إنه لا يعتبر الحياة ضائعة ممملة لا معنى لها ولا قيمة ، شأن « سارتر » و « كامو » Camus بل إنه يؤمن - بالعكس - بأن العمل والرجاء أصيل متسرب في الروح البشرى متقلل في كيانه و نحن لا نستطيع أن نفوز بذواتنا إلا في حالة الأمل و الرجاء ، لا في حالة اليأس و الشقاء ، فإن الأمل للحياة الروحية ، بثابة النفس ، للحالة الطبيعية (٢) .

إنه يؤمن بالحب و الوفاء و سائر المعانى النبيلة السكريمية التي أودعها الله في الإنسان ليستعين بها في مشاق سفره و يتزود بها في رحلته الطويلة فتخفف ما

(١) الأدب الفرنسي ص ٥٤٨ .

(٢) نفس المصدر ص ٥٤٩ .

بـ من آلام و متابعـ و صعوبـات ، و مشكلـات و عقبـات ، و لكنـه لا يستطـيعـ أن يـضعـ لها تصـميـماً واضحـاً ، أو يـشيرـ إلى منـهجـ خـاصـ بيـضـيـ لهـ الطـريقـ ، فـاـذاـ كانـ الأولـ كـثـلـ «ـ الـذـينـ طـبعـ اللهـ عـلـىـ قـلـوبـهـ وـ عـلـىـ سـمـعـهـ وـ عـلـىـ أـبـصـارـهـ »ـ (٢)ـ كانـ الثـانـيـ كـثـلـ الـذـينـ وـ صـفـهـمـ اللهـ بـهـذـاـ الـوـصـفـ الـمعـجزـ الـبـاـيـغـ «ـ كـلـاـ أـضـاءـ لـهـمـ مـشـواـ فـهـ ، وـ إـذـاـ أـظـلـمـ عـلـيـهـمـ قـامـواـ ، وـ لـوـ شـاءـ اللهـ لـذـهـبـ بـسـمـعـهـ وـ أـبـصـارـهـ إـنـ اللهـ عـلـىـ كـلـ شـئـ قـدـيرـ »ـ (٣)ـ .

وـ أـمـاـ روـايـتـهـ وـ تـمـثـيلـهـ فـجـرـدـ عـنـاوـيـنـهـ وـ أـسـمـائـهـ تـدلـ عـلـىـ مـنـجـ تـفـكـيرـهـ وـ عـاـفـتـهـ وـ وـجـدـانـهـ ، فـهـنـاـ تـمـثـيلـةـ هـشـمـوـرـةـ وـ روـايـةـ لـهـ سـمـاـهـاـ «ـ وـلـيـ مـنـ أـوـلـاءـ اللهـ »ـ Unhomme de dieu وـ روـايـةـ تـحـتـ عنـوانـ «ـ قـلـوبـ الـآـخـرـينـ »ـ Lacoeurdesـ Autresـ - بـخـلـافـ روـايـاتـ «ـ سـارـتـرـ »ـ .

وـ ثـالـثـةـ اـسـمـاـ «ـ التـوـفـيقـ الـأـلـهـيـ »ـ (Lagrace)ـ .

وـ نـقـدـمـ هـنـاـ نـمـوذـجاـ وـاحـداـ مـنـ روـايـةـ «ـ وـلـيـ مـنـ أـوـلـاءـ اللهـ »ـ فـهـ يـطـقـ الضـوءـ عـلـىـ أـسـلـوبـ تـفـكـيرـهـ وـ عـلـىـ ضـمـيرـهـ العـلـىـ ، وـ عـقـلـهـ المشـبـوبـ بـالـوـجـدانـ وـ العـاـفـةـ .

إـنـهـ يـصـورـ فـيـ هـذـهـ روـايـةـ قـساـ مـنـ البرـوتـستـانتـ (ـ وـ هـوـ بـطـلـ روـايـةـ)ـ غـفـرـ لـزـوجـتـهـ بـعـضـ جـفـوـهـاـ وـعـفـاـ عـمـاـ أـتـتـ بـهـ مـنـ جـنـيـةـ أوـ خـيـانـةـ ، وـ لـكـنـهـ تـحـولـ مـنـ ذـلـكـ الـوقـتـ خـصـصـاـ آـخـرـ ، وـ حـدـثـتـ فـيـ نـفـسـهـ ثـورـةـ بـعـيـةـ ، فـيـنـاـ كـانـ يـقـ بـكـلـ وـاحـدـ أـصـبـحـ لـاـ يـعـتـمـدـ الـآنـ عـلـىـ أـيـ خـصـصـ مـطـأـةـ وـ يـرـىـ النـاسـ حـولـهـ بـنـظـرـةـ الشـبـهـ وـ يـسـئـ بـهـمـ الـظـنـ ، ثـمـ رـاحـ يـشـكـ فـيـ نـفـسـهـ فـتـبـعـ فـيـ الـخـلـوـاتـ ، وـ مـضـىـ فـيـ الـعـبـادـاتـ

(١) سورة النحل ، آية ١٠٨ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٠ .

اعله يبرا من علنه ، و لكنه لم يتخاص منها ، و ابتلى بها مدة من الزمان ، و توجه أخيراً إلى خدمة الرهبان في الكنيسة ، و انصرف إليها كلياً ، و حاول أن ينسى نفسه في زحمة الأشغال و الوظائف اليومية المعتادة ، و نجحت هذه الفكرة و هذه المحاولة ، فلم تذهب عنه الظنون و الشبهات خسب ، بل إنه عن ذلك على صالته المشودة ، فبدأ يلمس في حياته معنى خاصاً .

إنه نموذج لكاتب كبير له مكانة مرموقة في الأدب الفرنسي و طابع ممتاز بين المناهج الأدبية و أساليبها ، و زعيم من كبار زعماء المذهب الوجودي ، فما هي إذا جنابته إذ تخونه الأعين و تفوته الأبصار ، في مصر و سوريا و لبنان ، و لا يزال هذا الأديب المؤمن بالذات الالهية و بالقيم الأخلاقية - و أنا لأدافع عنه في أدبه متواخذات وفي فلسفته بخوات و ثغرات يضيق عنها المكان - بعشر ذلك الترحب الحار أو بهذه الورود و الأزهار التي نالها ذلك الكاتب الملحد المعروف بذهنه المائع و فلسفته الفاجرة المدمامة لسائر القيم و المبادئ و الأخلاق ، و الدعوات و الرسائلات التي قامت بها الأرض و تشرفت بها الإنسانية ، و امتاز بها الجنس البشري على حشرات الأرض و فقاعات البحر .

هل هي « مؤامرة أدبية » للكتاب الاشتراكيين و الأدباء الثوريين لتحقيق ما نصبو إليه فهوهم من هدم للدين و إشاعة الفاحشة في المسلمين أم أنه انساق مع التيار من غير هدى ، و تختبط في ضلاله و عمي .

لقد أحاطوه بهالات التقديس و الاجلال و فرشوا له المحاجر و القلوب ، كأنه نبي أرسله الله إلى الاشتراكيين العرب ، أو قديس جادت به أرض فرنسا - كعبة هؤلاء الأدباء المزعومين - ليمسح دموع هذه الأمة المنكوبة و يبارك على أحزابها المتناقرة و هيئاتها المتنافسة و دولياتها المتفرقة و حكامها المتناحرین .

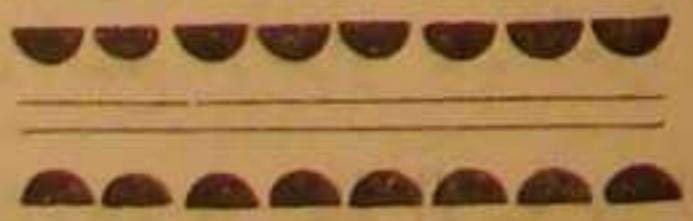
المتكالبين على مقاعد الحكم والقيادة ، و مناصب الامارة و الرئاسة ، أم أنه مسح بجي الموتى و يبرء الأكمة و الأبرص ، باذن الله .

لقد وقع بصيرى على تصرع و تعليق بعض رجال السلك الدبلوماسي ، فآلمى هذا المستوى المنخفض الساقط الذليل من التفكير و هذه العقلية الصغيرة القاصرة ، عقلية العصافير أو عقانية القرود و البغوات التي تحسن التقاذف و تتجدد فن الحاكمة .

يا عباد « سارتر » ! يا أيها الأفزاں المقلدون ، المتأسرون على الشعب العربي المسلم ، و يا أيها المتنكرون لمبادئكم ، المنحرفون عن جادئكم السادسون في عبكم ، إن تمحسكم لھؤلاء الكتاب الملحدين و احتفالكم بهؤلاء الأدباء الأشقياء في الدنيا والدين ، و تصفيقكم لهذه الشرذمة القليلة من الطفاة و المجرمين - الذين سودوا وجه الإنسانية و انحطوا بها إلى درجة الكلاب و الذئاب - تسوقكم في نهاية المطاف إلى مزبلة التاريخ التي تكدس فيها كل ما أبدعه النفوس الطاهرة المؤمنة ، و مجده العقول النظيفة و الأرواح الشفافة . و عاوه القلب السليم و الفكر المستقيم .

لأنها ترمي بكم في النهاية ومن غير احتفال بكم في أوسع التاريخ أو في مهوى سعيق ، فهل أصبركم « سارتر » و « ماركس » و « نيتو » و « هبلإسلامي » على هذا المصير ؟ ؟ .

« وإن يروا سيل الرشد لا يتخذوه سيلا ، وإن يروا سيل الغي يتخذوه سيلا ، (١) وصدق الله العظيم .



و الكفرة الفجرة . . . قد يظن البعض أن ذلك المذايغ تفصل عن الخطط الصهيوني
الحيث وبالنالي عن إسرائيل و هذا ظن خاطئ لأننا لو قابلنا الحاضر لوجدنا أن
معظم المهاجرين من اليهود إلى إسرائيل من الاتحاد السوفيتي الذي يقذف بهم في
وجه العالم العربي والإسلامي ، و الذي يقلب صفحات التاريخ يرى أن الشيوعية
ترتبط بالصهيونية ارتباطاً عضوياً و كلتاهم تصدر عن ينبع واحد آمن هو التفكير
اليهودي الذي وضع أسسه حكماء صهيون الذين ظهروا في أوكرانيا و النمسا أمثال
« موسى هيس » و « كارل ماركس » و « بنسكر » و « هرتزل » و غيرهم ،
و ليس هؤلاء الحكماء هم الذين ضمهم مؤتمر « بال » الشهير الذي انشقت عنه
« برنيوكولات صهيون السرية » و الذي انعقد ببرناسة « هرتزل » و لكنهم فئة
كبيرة من الزعماء الروحيين اليهود بينهم حاخامات و فلاسفة و أدباء و أشخاص
جامعيون و لهم مؤتمرات دورية سرية يعقدونها في الخفاء ليتدارسوا شؤون بني ملتهم
اليهود على ضوء التعليم « التلمودية » و نصوص التوراة - الحرفة بالطبع - و قد
بلغ نشاط هؤلاء الحكماء ذروته في منتصف القرن التاسع عشر قبل مؤتمر « بال »
- و يعتبر « موسى هيس » اليهودي الصهيوني العريق ، هو مؤسس التفكير
اليهودي في القرن التاسع عشر وهو صاحب « كتاب روما والقدس » الذي وضعه
سنة ١٨٦٢ و اقترح فيه إنشاء دولة يهودية في فلسطين بمساعدة فرنسا و قد تلقى
هرتز على ذلك الكتاب وظاهر ذلك واضحاً حينما ألف كتابه « الدولة اليهودية » -
و يعتبر موسى هيس أستاذًا لكاهن الشيوعية و إيليس العصر « كارل ماركس »
الذي تعرف عليه عام ١٨٤٩ وأعجب به إلى درجة الافتخار ، ولقد اعترف ذلك
الإليس بهذا في إحدى رسائله إلى « أورباخ » حيث قال إنه اتخذ « موسى هيس » قدوة
أمثالاً يتحلى به من دقة التفكير و توافق الآراء فهو نضالي في حياته و ذكره .
 يقول الحاخام « لويس رونز » في كتابه « أغرب من الخيال » إن التاريخ

الشيوعية الصهيونية وجهاً لعملة واحدة

الدكتور غريب جمهور (القاهرة)

أني على أمّة العربية والاسلامية حين من الدهر سيطر فيه الدجل السياسي والضلالة الاعلامي على عقول الكثيرون من أبناءها حتى حسبوا أن الاتحاد السوفياتي هو باسم صبرهم عند المصائب وسند عزّهم في النوائب ناصين أو متناسين قوله الله عز وجل «بِاِيمَانِهِ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوكُمْ هُزُوا وَلَعْنَاهُمْ مِنْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارُ أُولَئِكَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَإِذَا مَادِيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُراً وَلَعْنَاهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقُلُونَ » [المائدة ٥٧ - ٥٨] ثم جاءت أسوأ هزيمة للعرب في تاريخهم الحديث في عام ١٩٦٧ على يد إسرائيل وخلع عليهم الدجالون اسم «نكسة»، تخفيفاً لوقعها الأليم على الفروس . جاءت تلك الهزيمة لتكشف أن الاتحاد السوفيتي كان له الفدح المعلى فيها حيث أخبر سفيره حاكم مصر المستبد جينيز بتواجد حشود عسكرية إسرائيلية على حدود سوريا وعليه أن لا يوجه الضربة الأولى إلى إسرائيل وكان ما كان مما عرفه الناس جمعاً ، وحيثما ينظر الإنسان إلى الساحة العربية والاسلامية يرى أن مذاج المسلمين في أريتراء وأفغانستان وفي غيرهما من البلدان هي أيضاً «صناعة سوفيتية» فكانه يقوم بعمليات بتر لأعضاء جسد الأمة الاسلامية واحداً تلو الآخر . حتى إذا لم يبق إلا القلب أصبح الأجراء عليه أمراً سهلاً ، وبذلك تتحقق له السيطرة الكاملة وتنتشر الشبوغية في العالم الاسلامي انتشار النار في الهشيم - لا قدر الله - و قد يظن البعض أن ما يحدث من مذاج على أيدي الروس الشبوغين

الفتوى الإسلامي

اليهودي قلنا بذكر أن كارل ماركس حفيد الحاخام مردخاي ماركس كان في روحه و عمله أشد إخلاصاً لإسرائيل من كثير من أولئك الذين يتقدرون بذلك - ولم يقف دور اليهود عند وضع أسس الشيوعية فقط بل تزعموا الانقلاب البلشفي في روسيا سنة ١٩١٧ و قاموا بالاغتيالات السياسية و بالدور الارهافي الذي سبق الانقلاب بحوالي أربعين سنة ، و تشير التقارير التي تسربت من روسيا عقب الانقلاب إلى أن عدد أعضاء اللجنة المركزية الشيوعية بلغ في بداية الحكم الشيوعي ٣٨٨ عضواً بينهم ٣٧١ يهودياً و ١٦ روسياً وزنجياً واحداً ١١١ و لهذا أصدرت حكومة الانقلاب و معظم أعضائها من اليهود بالطبع قانوناً اعتبرت فيه اللاسامية أي بعض اليهود جريمة تقع تحت طائلة العقاب - و يقول روبرت و ليامن في كتابه « اليهود في أمريكا » - « الصهيونية هي صنو الشيوعية و حاميها و مرضاها و كلتا هما هدف إلى إشعال ثورة عالمية ، والشيوعية التي وضع تعاليمها يهودي عريق هو ماركس ونفذت في روسيا بفضل اليهود وهي من نتاج العقل اليهودي ، والصحف الشيوعية تحارب كل حركة معادية لليهودية بحججة أنها حركة لاسامية كأنما عدم كره اليهود دين علمي يفرض احترامه على الناس ، و من هذه الملحمة التاريخية السريعة يتبين لك أنها القاريء الكريم أن ما يحدث من غزو سوفيي لأفغانستان و غيرها يخدم إسرائيل بنفس الدرجة التي يخدم بها الشيوعية وكفى دجلاً و تضليلًا من علماء الشيوعية في العالم العربي و الإسلامي الذين قالوا للناس : إن روسيا هي عدو الأمبرالية و نصير كفاح البروليتاريا و رائدة التقدمية إلى آخر هذه المسعيات الهائلة الحقيقة - كفى دجلاً أنها الناس فقد أخرج الله أضفانكم و سود وجوهكم .

و انتبهوا إليها المسلمين - انتبهوا فقد أزفت الأزمة ، انتبهوا فإن الشيوعية و الصهيونية و جهان لعملة واحدة قدرة هي اليهودية العالمية ،

شوال ١٤٠٠

الرومانية ، وينون عليها أسماءهم ، لقدمها . حينما يهاجرون على الفقه الإسلامي ويضفون ما في الفقه الإسلامي كلها على القوانين الرومانية ، عسى أن يكون هذا البعض مقنعاً للذين يريدون الحق والصواب ، وما توفق إلا بالله طبعه توكلت وإليه أنيب .

آراء حول بداية القانون :

قد تضاربت آراء المشرعين للعالم حول القانون وفكرة البدائى ، وفق النظرة الحديثة ، بأنه يصعب على الباحث ترجيح نظرية على نظرية أخرى ، والشئ الذى يزيد القضية تعقداً ، هو وجود نظرية مستقلة واضحة للقانون فى المجتمعات الإنسانية البدائية فى صورة بمحضر العازير المسمى بالتعازير الحورابية (Code of Hammurabi) الذى تهى إلى الملوك الآشوريين وbabylonians و زمنه (٢٠٨١ - ٨٤) قبل الميلاد ، ولذلك ذهب بعض المشرعين إلى رفض وجود القانون فى المجتمعات الإنسانية البدائية رفضاً باتاً و يقولون بكل ثقة : « ما كان هناك أى تصور للقانون وواضعه فى الأوضاع البدائية للإنسان ، بل لم يكن فى ذلك الزمان قد حصل على درجة العرف بل إنه كان عادة محنة أو كان له وجود خيالى ، كما يقول الفرنسيون (١) .

القانون وتطوره :

يقول المؤرخ الشهير لناريخ القانون « سير هنرى مين » (SIR HENRY MAINE) في كتابه « القوانين القديمة » وهو يبحث عن القوانين وتطوراتها المختلفة ، يقول :

(١) جراغ راه عدد عتاز من مقال الاستاذ خورشبند أحد المجلد الأول ص ٢١٩ (١٩٥٨ م) كرانشى .

شهرات حول الفقه الإسلامي

الحلقة الأولى

محمد صدر الحسن الندوى

من الإسلام من أول أمره باليهود حينما بذلوا مجهودات مكثفة لتشويه سمعة الإسلام واقتراء عليه بطرق شتى وأساليب مختلفة ، واستمر ذلك إلى يومنا هذا ، في واجهات متعددة ، ونشطت هذه الحركة المضادة للإسلام حينما بدأ العالم الإسلامي يتدهور سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً ، فبرزت القوى الاستعمارية في معارك الحياة وجعلت تسود العالم الإسلامي بصناعاتها الحربية الجديدة ، و باستعدادها المدشّن ، وتنظيمها العلمي الجديد ، و بقوتها الجباره التي كانت تحملها في طيها . لكنهم سرعان أدركوا أن احتلال البلاد وتسيير دفتها لن يكون أنفع للغرب ، بفعلوا يفكرون في الاتقام من الإسلام وتشويه تاريخه النقاط أخرى فكانت الطريقة الأولى هي دراسة الإسلام تمهدأ لغزو الثقافي والفكري ، ومن هناك كانت النوايا الأولى لجمعيات المستشرقين ، وهمهم الوحيد « إنشاء الفجوة بين الإسلام والمسلمين » ، لذلك حاولوا تشويه كل شيء يمتد إلى الإسلام بصلة ما من تاريخ وفقة و تفسير و حديث و أدب و حضارة ، وما إلى ذلك .

في هذه المقالة المناضلة أريد أن استعرض تلك القالة واقتراءات التي أثيرت حول الفقه الإسلامي و أصلاته ، من نواح مختلفة ، لكن قبل إبراد اقتراءات المستشرقين والرد عليهم ردأ مقنعاً - باذن الله - يجدر بي أن أبحث القانون وتطوره و خاصة القوانين الرومانية وتدوينها ، لأن المستشرقين يستدللون بالقوانين

شوال ١٤٠٠هـ

المؤسف جداً أن العباقة من الملوك الذين تبُّوا عرش الحكومة لم يغيروا اهتمامهم بهذه الناحية المهمة بل لأنجذب بجهودات شخصية في هذا المضمار إلا قليلاً نادراً . مرت عملية التدوين للقانون الروماني بمراحل ثلاثة .

١- المرحلة الأولى : دونت القوانين الرومانية باسم « ائنی عشر لوحات » لأول مرة في سنة ٤٨-٥١ قبل الميلاد و الذي حاز قصب السبق في هذا المجال كان ذلك المجلس الذي كان أعضاؤه مائة نفراً . وكان هذا المجلس يشمل أعيان البلاد (Patrician) و العوام من الناس (Plebian) إذا كان عندهم أموال طائلة .

٢- المرحلة الثانية : و ابتدأت المرحلة الثانية للتدوين حينما أصدرها دريان (الذي تولى عرش الحكومة من ١١٧ إلى ١٢٨ م) أمراً ملكياً بـ « تعين نصوص الإعلانات التي صدرت من القضاة لأبد الدهر . و امثالاً لامر الملك قام « سالوبس جوليانيس » (Salvius Julianus) بتدوين القوانين ، جمع الإعلانات كما لقضاة البلدية (Urabanus) و قضاة الخارج (peregrinus preator) وبعض إعلانات « كورولي » (Curule Aediles) مع دراستها باعلانات حكم الولاية ، في صورة مجموعة . ونفذت هذه المجموعة للقوانين بعد ما قررها مجلس الأعيان في سنة ١٢٩ م وصارت هذه الإعلانات غير قابلة للصلاح و التغيير من ذلك الحين .

٣- المرحلة الثالثة : لما تبوأ جستينيان (Justinian) عرش الحكومة في سنة ٥٢٧ م أهتم بتدوين القانون في صورته الفشمبية ، و كان هذا العهد « العصر الذهبي » في تاريخ الرومان بالنسبة إلى تدوين القانون . إنه أصدر أمراً ملكياً إلى تقسم

القوانين إلى قسمين :

١- القوانين الموضوعة LEX

٢- القوانين غير الموضوعة JUS

(١) القوانين القديمة ص ٢٦ (١٩٢٤م) سرهندي مين

(٢) دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدى ص ٤٣٠ المجلد الرابع الطبعة الثالثة ١٩٧١م .

البعث الإسلامي

شوال ١٤٠٠

البعث الإسلامي

صورة بحثة و صارت قانونا عاماً للبلاد كلها في سنة ٥٣٣ الميلادي (١) .

مصادر القوانين الرومانية :

- ١- الأعراف (USUS)
- ٢- القوانين التي وضعها المجلس التشريعي الأعلى (LEGES)
- ٣- القوانين التي وضعها مجلس العوام (Plebisicta)
- ٤- اقتراحات مجلس الأعيان (Senatus Consulta)
- ٥- الأحكام الملكية (Imperial Constitution)
- ٦- إعلانات القضاة (Edicts)
- ٧- فتاوى المجاهدين (Besponsa Prudentium)
- ٨- القوانين اليونانية

ذكر آر ، دبليو ، لج مؤلف « القوانين الرومانية الخاصة » ، المصادر السبع للقوانين الرومانية ، وأغفل المصدر الثامن « القوانين الرومانية » ، والحقيقة أن الأساس الوحيد للصادر السبع هو « القوانين الرومانية » ، و التحقيق العلمي الرصين المترن يؤيد هذا وينكر تلك بتاتا ، يقول المؤرخ الشهير إبكي Lecky في هذا الصدد : « إن اليونان كانت لهم ثروة علمية ضخمة أنجوها وزادوا فيها على مر القرون والصور وكانت روما لا تزال في طورها الجندي لا تملك أثراً من الآثار الأدبية بل كانت لفتها قاصرة في التعبير عن الأفكار و المعاني العالية فغابت الروم بتحلتهم و فصورهم في العلم و انقلبوا صاغرين لادنية اليونانية التي غلت أهلها في السياسة ولم يزالوا مأخذون بسحرهم في كل قسم من أقسام العلم فكان المؤرخون الأقدمون

(١) راجعوا للتفصيل « القوانين الرومانية الخاصة » مؤلفه آر ، دبليو ، لج .

شہہات حول الفقه الإسلامي

البعث الإسلامي

القوانين الموضعية : هي عبارة عن تلك القوانين التي شرعاً لها المجالس

الشرعية في أوقات مختلفة لكنها كانت منشوره بمعونة لفقدان عملية التدوين الرسمية .

القوانين غير الموضعية : هي عبارة عن إعلانات القضاة وفتاوي المجاهدين

الى صدرت من صاحبها حسب الظروف والملابسات في أوقات مختلفة ، وكانت هذه

القوانين معترفا بها لدى الحكومة :

« الف » تدوين القوانين الموضعية : قام جستينيان بتشكيل اللجنة المختوية على عشرة أشخاص في سنة ٥٢٨ م

لتدوين القوانين الموضعية ، و أصدر الأحكام التالية :

١- ترك الأمور الفارغة

٢- تنشأ المعاشرة بين القوانين المتناقضة

أكملت اللجنة عملية تدوين القوانين الموضعية في سنة ٥٢٩ في مدة سنة

واحدة وبعد ذلك صارت هذه المجموعة للقوانين Codex Justinianus « قانونا

رسينا للبلاد كلها . ثم روحيت هذه المجموعة للتمذيب و التقبیح في سنة ٥٣٤ م

وضمت معها الأحكام الملكية التي صدرت في هذه الفترة وسيبت به Codex Repe-

(tribonian Praelectionis titae) - والذي قام بهذه العملية الشاقة كان (ترانى بونيان Tribonian

٣- تدوين القوانين غير الموضعية :

لما تمت عملية تدوين القوانين الموضعية عقد جستينيان مجلساً خاصاً تحت رئاسة

ترانى بونيان في ديسمبر سنة ٥٣٠ م لتدوين القوانين غير الموضعية في صورة مجلة

(Digest) لكن العرقلة الكبيرى إلى واجهت هذه العملية بأنه كان هناك اختلاف

كبير بين أفضية الفقهاء وإعلانات القضاة ، لذلك أصدر جستينيان خمسين قضايا

Quinqueglinta decisiones كحلول لهذه المشكلة وبعد ذلك جمعت هذه القوانين في

شوال ١٤٠٠هـ

ان المسلمين أدخلوا هذه القوانين بوضع الاحاديث التي نسبت إلى النبي ﷺ بعد (١) - وبعد ذلك جاء « هنري هيوز » وادعى أن القوانين الإسلامية هي القوانين الرومانية ولم تجر فيها التعديلات إلا قبلاً نادرًا ، وكان ذلك في سنة ١٨٨٠م (٢) .

- يقول المستر شيلدن آيموز Sheldon Amos ، في كتابه - Rommon Civil Law - أن الفقه الإسلامي تأثر بالقوانين الرومانية إلى حد كبير واستدل أن القرآن الكريم يشمل أحكاماً قليلة بحيث لا يمكن أن يكون أساساً لآى قانون ، وبعد ذلك يقول إن القرآن يشتمل على أحد عشر قانوناً خسب و عده عدداً ، فقال هو فيما يلي :

- ١- لا تتحذوا الله عرضة لآيمانكم .
- ٢- الطلاق مرتان فامساك معروف أو تريح باحسان .
- ٣- مسألة الربا .

٤- حكم تسجيل الأمراض الزمادية .

٥- جمع أربع زوجات في النكاح بمراعاة العدل .

٦- للذكر مثل حظ الانثيين .

٧- للزوج النصف .

٨- لابد من الشاهد في صرط الموت عند الوصية .

٩- السنة اثنا عشر شهراً .

(١) ذكره الدكتور سى ، إس ، نال لينو (إيطاليا) في مقالته الضافية المنشورة في مجلة « جراغ راه » ١٩٥٨ .

(٢) مجلة « جراغ راه » ١٩٥٨ ، عدد ممتاز .

البعث الإسلامي

في الروم يؤلفون كتبهم باليونانية واستمرت اليونانية لغة التأليف و العلم بعد ما بدأ شعراء الروم ينظمون الشعر في اللاتينية (١) .

ويقول مؤلف دائرة معارف القرن العشرين في هذا الصدد : « لما استتب النظام قام اليسفمبر بما عهد إليه خير قيام ، ثم قصدوا بلاد اليونان لدرس شربعة سولون فأخذوا منها ما يلائم حالة الروسانيين » (٢) وقد أسمب بلوترارك الكلام في هذا (٣) .

افتراضات المستشرقين على الفقه الإسلامي :

آن لنا أن نستعرض افتراضات المستشرقين في ضوء التحقيق العلمي الرصين ونبين مدى كذبهم و تشويههم للحقائق الثابتة . فأولاً ننقل الشكوك و الشبهات التي أثيرت حول الفقه الإسلامي من قبلكم وبعد ذلك سرد عليها - باذن الله - في ضوء الحقائق التاريخية العلمية .

١- أول من ادعى أن الفقه الإسلامي مقتبس من القانون الروماني هو دوميني كوكاتيسكي (Domenico Gatheschi) وهو كتب في كتابه الذي ألفه في لغة إيطالية اسمه « القوانين العثمانية العامة والخاصة » ، أن هناك مائة عديدة بين القوانين الإسلامية والقوانين الرومانية ، وظن

(١) Lecky OP . CIT P . 243 . نقل عن « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، لسماحة الشيخ الندوى) .

(٢) دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدى ص ٤٢٢ ، المجلد الرابع الطبعة الثالثة ١٩٧١ .

(٣) راجعوا للتفصيل « عباقة اليونان والروم » لـ « بلوترارك » .

- ١٠- اكتبوا اتفاقية الحرية للكاتب إذا رضيهم .
١١- عقوبة الزنا و الغيبة (١) .

وكذلك يقدم كاروسى Caruse ، نظرته قائلاً : إن القانون الاسلامي ليس إلا القانون الروماني .

وكذلك أثبت « ساتلانا » المعاشرة في كتابه مختصر الخليل ونص الكتاب « دراسة » في اللغة الفرنسية ، وكذلك بحث عنها « موزان في كتابه » Schmidt ، « حول القوانين الاسلامية الجزائرية » ، وكذلك ألف Schmidt ، كتابه « الملكية في القانون الاسلامي » وهو يبحث عن الاوقاف الاسلامية وكذلك ألف Bussi كتاباً في الشفعة في لغة ايطالية وألف « روس » Roussier ، كتبية في اللغة الفرنسية حول تاريخ القانون و جاء بافتراضات على القانون الاسلامي وكذلك نقد برکشتريسر Bergstraesser ، في كتابه دير Islam ، نقداً شبيعاً على القانون الاسلامي ، وألف « اشكنى » Leszenshy ، كتابة في اللغة الالمانية « اليهود في العرب » ونقد فيه القانون الاسلامي نقداً شبيعاً ، وألف « وين زنك » ، كتبية في اللغة الالمانية باسم دير Islam ، وجاء فيها بنقد لاذع ، وكذلك ألف بيلو بلوسكي Bialoblocki ، كتابه في النكاح والأمور العائلية باسم المواد حول القوانين الاسلامية في الوراثة ، وكذلك ألف « تارى » Torry ، كتاباً في اللغة الانجليزية « الأساس اليهودية للإسلام » Jewish Foundation Of Islam ، ونقد فيه القانون و جاء بمضحكات في هذا الصدد (٢) .

(١) Rommon Civil Law p . 4 . 6 To 415 By Sheldon Amos

(٢) راجعوا مجلة « معارف »، الشهرية الاردية الصادرة من أعظم جراء (الهند) ص . ٢٦١ - ١٧٧ مارس ١٩٥٨ .

٤- يكتب المستشرق الشهير الدكتور كارل بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي » وهو يبحث عن تاريخ العلوم التشريعية والدينية في الإسلام يقول : « ظهرت هذه الحركة العقلية بالمدينة في أوائل العصر الأموي و كان عرف أهل المدينة في الأحكام والتشريع يوافق في بعض النواحي ما جرى العمل عليه في ولايات المعاشرة الرومية فاجتمد فقهاء المدينة في تطبيق ذلك العرف على أصول الإسلام من وقت إلى آخر و كان مسلكهم في ذلك البحث فيما إذا كان ذلك العمل أو غيره جائزآ في نظر الإسلام أو غير جائز (١) .
٥- يقول هيفننج أن ترتيب مواد الفقه عند الحنفية يحاكي ترتيب المشنا وهي أصل التلود اليهودي (٢) .

٦- يقول أحمد أمين في كتابه « بغر الاسلام » يذهب بعض الباحثين من المستشرقين مثل « جولدزيمير » و « ساتلانا » إلى أن الفقه الاسلامي في هذا العصر (العصر الأموي) تأثر كبيراً بالقانون الروماني ، و كان هذا الفقه الروماني مصدرآ من مصادره استمد منه بعض أحكامه قالوا :
(الف) كان في الشام مدارس للقانون الروماني عند الفتح الاسلامي في قبرصية وفي بيروت .

« ب » كان هناك محكم تسير في نظامها و أحكامها حسب القانون الروماني واستمرت هذه المحكم في البلاد بعد الاسلام زمناً .
« ج » و طبعى أن قوماً بمأخذوا من المدينة بحظ وافر إذا فتحوا بلاداً معدنة نظروا ماذا يفعلون وبم يحكمون ثم اقتبسوا من أحكامهم .
« د » إن هناك قواعد نقلت من القانون الروماني مثل البينة على من ادعى واليهين على من انكر .

« ه » إن كلمة Juris ، و هي تدل على الفهم و المعرفة و الحكمة .

(١) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ص ٣٣٣ المجلد الثالث (دار المارف بمصر)

(٢) نفس المصدر ص ٢٣٤ .

د و ، إن الفقه الإسلامي أخذ من القانون الروماني إما مباشرة أو من طريق التلود فان هذا التلود أخذ كثيراً من القانون الروماني .
د ز ، إن من دواعي الأسف أن مذهب « الإمام الأوزاعي » اندثر ولو عثراً عليه لوجدنا فيه أمراً كبيراً للقانون الروماني (١)

٧- يقول المستشرق دافيد ساتتلرنا : إن الإسلام عند فوح البلدان التي كانت تابعة لدولة الرومان كالشام ومصر وأفريقيا والجزائر ومراكيش ، وجد الشرع الروماني سائداً فيها ففسخ منه ما فسخ و أيد ما أيد ولذلك كان أغلب قواعد الفقه الإسلامي موافقاً لقواعد الفقهة العربي والروماني في مسائل المعاملات الدينية المعتبر عنها بالمسائل المدنية والتجارية والعقوبات (٢) .

تيسر لنا الآن أن نلخص تلك الافتراضات في النقاط التالية

- ١- إن القرآن يشتمل على أحد عشر قانوناً خسب
- ٢- أدخل المسلمون القوانين الرومانية في القوانين الإسلامية بوضع الأحاديث التي نسبت إلى النبي ﷺ بعد ذلك .
- ٣- إن ترتيب مواد الفقه يحاكي ترتيب « المشنا » وهي أصل التلود اليهودي .
- ٤- كان في الشام مدارس للقانون الروماني عند الفتح في قبرصية وبيروت .
- ٥- كان هناك حاكماً تسير في نظامها و أحكامها حسب القانون الروماني واستمرت هذه المحاكم في البلاد بعد الإسلام زمناً .
- ٦- طبعي أن قوماً لم يأخذوا من المدينة بحظ وافر إذا فتحوا بلاداً مدينة نظروا ماذا يفعلون و بم يحكمون ثم اقتبسوا من أحكامهم .
- ٧- إن هناك قواعد نقلت من القانون الروماني بعضها مثل البيينة على من ادعى و المبين على من انكر .
- ٨- إن كلمة Juris و هي تدل على الفهم والمعرفة والحكمة والفقه يشبه هذا .
- ٩- إن مذهب الأوزاعي اندثر ولو عثراً عليه لوجدنا فيه أمراً كبيراً للقانون الروماني .

(١) فخر الإسلام ص ٢٤٦ الطبعة الثانية عشرة ١٩٧٨ م مؤلفه أحمد أمين ،

(٢) مجلة القبس ربى الثاني ١٣٧٨ هـ يونيو ١٩٦٨

بيان حول مسألة تحديد النسل

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

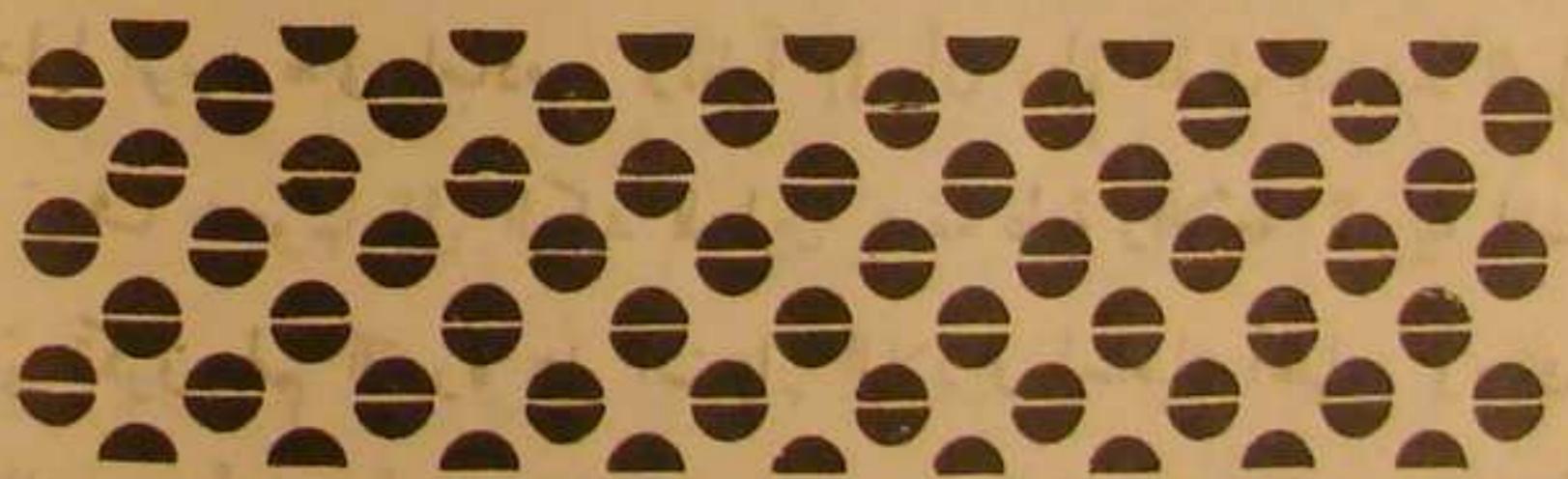
الرئيس العام لادارات الافتاء والبحوث العلمية والدعوة والارشاد (الرياض)

الحمد لله وحده و الصلاة والسلام على نبينا محمد و على آله و صحبه وبعد :

فقد سبق أن بحث مجلس هيئة كبار العلماء مسألة منع الحمل و تحديد النسل أو تنظيمه و أصدر قراراً برقم ٤٢ و تاريخ ١٣٩٦ / ٤ / ١٣ مضمونه ما يلي :

(نظراً إلى أن الشريعة الإسلامية ترغب في انتشار النسل و تكثيره و تعتبر النسل نعمـة كبرى ومنه عظيمة من الله بها على عباده ، فقد تضافـت بذلك النصوص الشرعية من كتاب الله و سنة رسوله ﷺ أوردهـة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الافتاء في بحثـها المعد للهيـنة و المقدم لها ، و نظراً إلى أن القول بـتحديد النـسل أو منعـ الحمل مصادـم لـلفطرـة الإنسـانية التي فـطـرـ اللهـ الخـلقـ عـلـيـهاـ وـلـلـشـرـيعـةـ الـإـسـلامـيـةـ التي اـرـضاـهاـ الـرـبـ تـعـالـىـ لـعـبـادـهـ ، وـنـظـراـ إـلـىـ أـنـ دـعـاـهـ القـوـلـ بـتـحـدـيدـ النـسـلـ أوـمـنـعـ الـحملـ تـهـدـيـ بـدـعـوـهـاـ إـلـىـ السـكـيدـ لـلـسـلـمـيـنـ بـصـفـةـ عـامـةـ وـلـأـمـةـ الـعـرـيـةـ الـمـسـلـمـةـ بـصـفـةـ خـاصـةـ حـتـىـ تـكـوـنـ لـهـمـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ اـسـتـعـمـارـ الـبـلـادـ وـاسـتـعـبـادـ أـهـلـهـ ، وـجـبـ إـنـ فـيـ الـاخـذـ بـذـلـكـ ضـرـباـ مـنـ أـعـمـالـ الـجـاهـيـةـ وـسـوـهـ ظـانـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ وـإـضـعـافـ لـلـكـيـانـ الـإـسـلامـيـ الـمـنـكـونـ مـنـ كـثـرـةـ الـلـبـنـاتـ الـبـشـرـيـةـ وـتـرـابـطـهـ ، لـذـلـكـ كـمـ فـيـ الـجـلـسـ يـقـرـرـ بـأـنـ لـاـ يـجـوزـ تـحـدـيدـ النـسـلـ مـطـالـقاـ وـلـاـ يـجـوزـ منـعـ الـحملـ ، إـذـاـ كـانـ الـقـصـدـ مـنـ ذـلـكـ خـشـيـةـ الـإـمـلـاقـ لـأـنـ اللـهـ تـعـالـىـ هـوـ الرـزـاقـ ذـوـ الـقـوـةـ الـمـنـيـنـ ، وـمـاـ مـنـ دـاـبـةـ فـيـ الـأـرـضـ

إلا على الله رزقها ، أما إذا كان منع الحمل لضرورة محققة كـكون المرأة لا تلد ولادة عادية وتضطر معها إلى إجراء عملية جراحية لاخراج الولد ، أو كان تأخيره لفترة ما لمصلحة يراها الزوجان ، فإنه لامانع حينئذ من منع الحمل أو تأخيره عملا بما جاء في الأحاديث الصحيحة وما روى عن جمع من الصحابة رضوان الله عليهم من جواز العزل وتشياما مع ما صرخ به جواز شرب الدواء لالقاء النطفة قبل الأربعين ، بل قد يتquin منع الحمل في حالة ثبوت الضرورة المحققة) . انتهى وحيث كثرة الاستئنفة والاستفسارات عن حكم منع الحمل وتحديد النسل أو تنظيمه و لما لمعرفة الحكم الشرعي من أهمية كبيرة في حياة المسلمين اليوم ، فقد رأيت نشر ما أصدرته هيئة كبار العلماء في ذلك لتعم به الفائدـة وأسائل الله أن يوفق المسلمين للعمل بطاعته والعمل بأحكام شريعته في أمورهم الدينية والدنيوية إنه ول ذلك وال قادر عليه و صلى الله على نبـينا محمد ، وعلى آله وصحبه وبارك وسلم .



آلـنـاـة

أنا متحجرون و ما زلنا رجعيين فلا يليق بنا ذكر شيء عن الدين الإسلامي في مثل هذه المجتمعات الأوروبية الواقية التي يقال عليها متقدمة و خاصة و نحن غرباء فيها و يا غريب كن أديباً .

ماذا ترجو من مثل هؤلاء الأشخاص ؟

و ما زاد الطين بلة أن انتشار كل من اشتراك في الدورة قد انجدبت إلى نقاشنا و الكل يدل بيده و يتهكمون على الإسلام و على نبيه عليه السلام .

تهنئة لعواصف الكلام قلت : أرجو أن تنصتوا إلى فليلا إنكم سألتموني سؤالاً و كنتم تتوقعون مني الرد عليه و إلا لما سألتم هذا السؤال و بهذه الطريقة لا تستطيعون الرد عليه . فأرجوكم أن تنصتوا إلى و بعد الاستماع إلى جوابي فلكم مطلق الحرية في أن تثور مثاركم . الحمد لله هدروا بالفعل و استطعت أن أفکر في كل ما أقوله لهم . و بعده كان النقاش حاداً ، و أخيراً أستاذت اصالة المغرب .

و قد كان لب كلامنا كما يلى : (١)

لا يتناطح عنوان أن كل رجل مهما كان لديكم يصرف ما لا يقل عن ذلك دخله الشهري على امرأة أى امرأة قد تكون ، و نحن في الشرق نصرف عادة على هؤلاء النساء : زوجاتنا و أمهاتنا و أخواتنا و أنتم في الغرب تصرفون على نساء آخريات بعضها خليلات .

و مهما حاول الرجل التهرب من هذا لا يستطيع إذ يجب عليه أن يصرف شيئاً من دخله على امرأة ما ، و هذا هو الشئ الطبيعي لكل الرجال . اذن نستنتج من هذا أن المرأة لها دخل إضافي غير دخالها العادي بغض النظر عن كون الدخل

(١) أذكر هنا الحادث هنا لأنني أولاً أوجه الأمور إلى خطورة إرسال أولادهم إلى بلاد النصارى لتقى العلوم دون أن يكونوا قد وفقو على أرضية إسلامية

المراة قبل الإسلام و بعده

- ٧ -

الأستاذ سعيد بن عبد الله سيف الحامى

الفكرة الجاتية عن القوامة

كان كاتب هذا المقال قبل بضع سنين حضر دورة تدريبية لتدريس اللغة الانجليزية لغة أجنبية في أبودين ، و كان من عادة المتدربين الاجتماع بعد العشاء برشفون القهوة و يتجادلون أطراف الحديث . وفي أمسية طرقنا إلى موضع حقوق المرأة في الإسلام و كان ذلك قبل صدور كتاب الأستاذ رياض الدروبي : حقوق المرأة في الإسلام باللغة الانجليزية ، ولم يكن قد صدر كتاب آخر باللغة الانجليزية يعالج موضع المرأة سوى كتاب السير أمير على « روح الإسلام » ، وأذكر في حينه أن أحد الأشخاص المتسامرين معنا أبدى الملاحظة الآتية :

إنك تهندى و تهذر . تدعى أنكم تعاملون المرأة معاملة متساوية مع معاملتكم للرجل . إنك افترست قبل فترة وجيزة شيئاً من كتابكم الذي يقول إن المرأة ترث نصف ما يرثه الرجل . أين الانصاف الذي تدعوه يا هذا ! خلينا من هذا الكلام الفارغ .

كدت أن يغمى على من شدة ما كنت فيه من الحيرة و الارتباط ، و جمعت شتات نفسي و دافعت دفاع المستغاث . إذ كنت الوحيد في الميدان ميدان خمسين شخص من غير المسلمين ضد ثلاثة من المسلمين : اثنان من الثلاثة يخرجون من ذكر شيء عن الدين الإسلامي لأن لا يجرحوا شعور الآخرين ولكليل يفكروا الآخرون

شوال ١٤٠٠

نستنتج من الآيات السكرية الآتية الذكر أموراً كثيرة منها أن القرآن الكريم ينصح المسلمين بل بأمرهم عندما يطلقوا زوجاتهم أن لا يطالبوا بود الصداق الذي كانوا قد دفعوه إليهن . ما أحل هذه الآية البيانية لقصاص القلوب و غلاظها . كانت المرأة في الجاهلية تعدد من قبيل المناع حتى كان أقارب الزوج المتوفى يستولون عليها كرهاً و قد كان الرجل يمسك المرأة وهي له كارهة حتى تموت فيرثنا و كان الرجل إذا زوج امرأة ولم تكن تكفي حاجته جسها مع سوء العشرة لنفتدي نفسها بها و تختليع فقيل ولا تعصلوهن وكان من عاداتهم في الجاهلية أيضاً إذا أرادوا فراق امرأة رموها بفاحشة (١) حتى تخاف و تشرى نفسها بالملهر الذي دفعوه إليها .

و الآية السكرية فيها دواء لهذه الأدواء و علاج كريم و رفع المرأة إلى مكانها اللائق بها كشريكه في الحياة و كانسان له كرامة و شخصية ، و هكذا الإسلام و القرآن من أربعة عشر قرناً يعالج و لكن بحكمة لا إفراط ولا تفريط ، إنه نزيل من حكيم عالم .

هل يليق بمن اتصف بالإيمان و خالط قلبـ بشاشـةـ أن يفعل الإيذاء و خاصة مع من أفضى إليها و عاشرها معاشرة الأزواج لاجل المال أو العتاد ؟ تأله إن هذا لا يليق أبداً مادامت المرأة في طاعته و تحفظ فراشه و تقوم بخدمته فإذا نشرت عن طاعتكـ و سامت عشرـةـ و لم ينفع معـنـ الصـحـ أو التـأـدـيبـ أو ظـهـرـ و العـيـاذـ بالـلـهـ أـنـنـ أـرـتـكـنـ فـاحـشـةـ كالـنـاـ أوـ السـرـقةـ أوـ نـحـوـهاـ منـ الـأـمـرـ المـقـوـةـ شـرـعاـ وـ عـرـفاـ فـلـكـ حـيـنـئـذـ أـنـ تـعـاـكـسـوـهـنـ وـ تـعـصـلـوـهـنـ لـنـذـهـبـوـاـ يـعـضـ ماـ أـعـطـيـمـوـهـنـ منـ مـالـ وـ الصـدـاقـ ،ـ وـ إـنـماـ شـرـطـ فـيـ الـفـاحـشـةـ أـنـ تـكـوـنـ ظـاهـرـةـ فـاضـحةـ لـثـلـاـ بـسـتـغـلـ هـذـاـ

(١) هذا ما تقوم به بعض الدول المتقدمة تقدم الجاهلية الحديث .

المراة قبل الإسلام و بعده

العنوان

الأخضاني كثيراً أو قبلـاـ .ـ هـذـاـ مـنـ نـاحـيـةـ وـ مـنـ نـاحـيـةـ أـخـرـىـ هـىـ أـنـ دـيـنـاـ الحـنـيفـ يـعـلـمـنـاـ أـنـ عـلـىـ الرـجـلـ أـنـ يـعـولـ زـوـجـتـهـ وـ أـوـلـادـهـ ،ـ وـ يـذـهـبـ بـعـضـ الـفـقـهـاءـ وـ يـحـبـذـبـونـ إـعـالـةـ أـوـلـادـ الـمـرـأـةـ مـنـ الزـوـجـ الآـخـرـ كـذـلـكـ وـ خـاصـةـ إـذـاـ كـانـ هـؤـلـاءـ الـأـوـلـادـ صـغارـاـ أـوـ يـتـائـىـ وـ يـقـولـ لـنـاـ الـحـيـبـ مـثـلـتـهـ أـنـاـ وـ كـافـلـ الـيـمـ كـمـاتـينـ ،ـ وـ لـاـ تـسـقـطـ هـذـهـ الـمـسـؤـلـيـةـ عـنـ الـزـوـجـ مـهـمـاـ كـانـ الـزـوـجـ غـنـيـةـ وـ مـهـمـاـ كـانـ هـوـ فـقـيرـاـ .ـ

لـاـ يـوـقـعـ الـاسـلامـ كـاـهـلـ الـمـرـأـةـ بـمـطـالـبـتـهـ بـأـدـاءـ وـاجـبـاتـ عـلـىـ مـمـتـلـكـاتـهـ وـ هـذـاـ زـرـاـهاـ أـحـسـنـ حـالـاـ فـيـ النـاحـيـةـ الـمـالـيـةـ مـنـ الرـجـلـ .ـ كـلـ مـاـ كـانـ تـمـلـكـ قـبـلـ الزـوـاجـ وـ مـاـ مـاـكـتـهـ بـعـدـ يـقـعـ مـلـكاـطاـهاـ وـ لـاـ يـنـحـولـ إـلـىـ بـعـلـهاـ وـ لـاـ يـطـالـبـهـ الـاسـلامـ أـنـ تـصـرـفـ شـيـئـاـ عـلـىـ نـفـسـهـاـ أـوـ زـوـجـهـاـ أـوـ أـوـلـادـهـاـ وـ هـىـ فـيـ الـعـشـ الـزـوـجـيـ تـقـعـ الـمـسـارـبـ عـلـىـ عـاتـقـ الـزـوـجـ مـهـمـاـ كـانـ فـقـيرـاـ وـ مـهـمـاـ كـانـ هـىـ غـنـيـةـ ،ـ وـ لـاـ يـمـنـعـهـ الـاسـلامـ أـنـ تـعـيـنـ زـوـجـهـاـ أـوـ أـنـ تـسـاعـدـهـ فـيـ تـكـالـيفـ الـحـيـاةـ عـنـ طـبـ خـاطـرـ وـ خـاصـةـ إـذـاـ كـانـ هـاـ مـوـارـدـ مـعـيـنةـ أـوـ كـانـ غـنـيـةـ وـ تـقـومـ الـمـرـأـةـ بـاعـانـةـ زـوـجـهـاـ بـمـالـ لـيـتـولـ هـوـ الـإـعـالـةـ .ـ

وـ عـلـاـوةـ عـلـىـ هـذـاـ فـاـنـ الـاسـلامـ يـطـالـبـ الـزـوـجـ أـنـ يـعـاملـ زـوـجـتـهـ مـعـاـمـلـةـ حـسـنةـ وـ أـنـ تـكـوـنـ هـنـاكـ مـعـاـشـرـةـ طـيـةـ يـنـهـاـ وـ يـوـضـعـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ هـذـهـ الـفـكـرـةـ تـوـضـحـاـ لـاـ بـحـتـاجـ إـلـىـ سـوـالـ إـذـ لـاـ غـيـارـ عـلـيـهـ وـ لـاـ غـمـوـضـ .ـ

ـ يـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آمـنـواـ لـمـ يـحـلـ لـكـمـ أـنـ تـرـثـواـ النـسـاءـ كـرـهاـ ،ـ وـ لـاـ عـصـلـوـهـنـ لـنـذـهـبـوـاـ يـعـضـ مـاـ أـتـيـمـوـهـنـ إـلـاـ أـنـ يـأـتـيـنـ بـفـاحـشـةـ مـيـنـهـ وـ عـاـشـرـوـهـنـ بـالـمـعـرـوفـ ،ـ فـاـنـ كـرـهـتـمـوـهـنـ فـعـسـيـ أـنـ تـكـرـهـوـاـ شـيـئـاـ وـ يـجـعـلـ اللـهـ فـيـهـ خـيـرـاـ كـثـيرـاـ .ـ وـ إـنـ أـرـدـمـ استـبـدـالـ زـوـجـ مـكـانـ زـوـجـ وـ آتـيـمـ إـحـدـاهـنـ قـيـطـارـاـ فـلـاـ تـأـخـذـوـاـ مـنـهـ شـيـئـاـ أـنـأـخـذـوـهـ بـهـنـاـ وـ إـنـماـ مـيـنـاـ .ـ وـ كـيـفـ تـأـخـذـوـهـ وـ قـدـ أـفـضـيـ بـعـضـكـمـ إـلـىـ بـعـضـ وـ أـخـذـنـ مـنـكـمـ مـيـثـاـقـ غـلـيـظـاـ ،ـ (ـ الـآـيـاتـ مـنـ ١٩ـ إـلـىـ ٢١ـ مـنـ سـوـرـةـ الـنـسـاءـ)ـ .ـ

بعض شعاف الغوس من الرجال فيرجح المرأة المفيفة بشئ لمجرد الفان فقط (١)

و كان الجهلاء يهلوون من مصدر واحد لا يذكر .

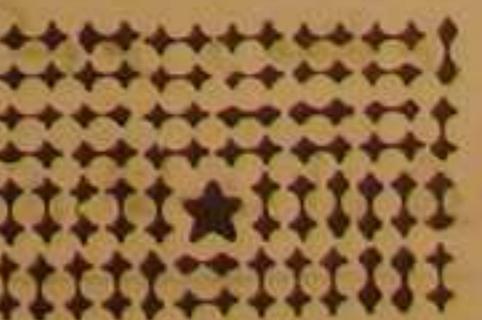
و خياركم . خياركم لنسائهم ، و يقول في حديث آخر « خيركم خيركم لاهله و أنا خيركم لاهلي » ، و عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فـلا يوذ جاره و استوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلوع و إن أعوج شيء في الضلع أعلاه . فان ذهبت تقيمه كسرته ، و إن تركته لم ينزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيراً (رواه الشیخان) .

« لا يفرك مؤمن مؤمنة و إن كره منها خلقاً رضي عنها آخر (رواه عن عمر رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : لا يسأل الرجل فيما ضرب امرأته (رواه النساني) .

عن أبي سعيد بن عبد الله رضي الله قال : يا رسول الله ذر النساء على أزواجهن فأذن في صرّبهن فقال النبي ﷺ : فطاف بآل محمد نساء كثير يشكّون أزواجاًهن فقال النبي ﷺ لقد طاف بآل محمد سبعون امرأة كلهن يشتكون أزواجاًهن ولا تجدون أولئك خياركم (رواه أبو داود و الحاكم) .

يسمح للرجل أن يضرب زوجه كما موف نوى و ذلك تحت ظروف معينة ، و يجب أن يكون ضرب الزوجة آخر سلاح يلجأ إليه الزوج بعد أن جرب كل أنواع الأسلحة الأخرى لردعها و كيف يضربيها في النهار ثم يضاجعها في الليل ؟

(١) محمد محمود حجازي : التفسير الواضح .



العنوان

العنوان

شوال ١٤٠٠

في إزالة هذا العدوان . و إعادة الحق إلى أهله .

س - هل لي أن أطلع على وجهة نظركم نحو الثورة الإسلامية في إيران ؟

ج - هذا سؤال مخرج ، ولست الآن في موقف من يدلي فيه رأياً تفصيلاً نحو ما ظهر هناك من أحداث ، وقد وجهت إلى حكومة إيران الجديدة دعوة للحضور في عيد ميلادها الأول ، ولكن لم أتمكن من الحضور فيه شخصياً نظراً إلى ظروف الخاصة . ولما تزايد الالتحاق على قبول الدعوة من قبل السفارة الإيرانية في الهند بعثت هناك مندوبياً .

إننيأشعر بضخامة المسئولية عما إذا أبديت رأياً في بلد يكون قد خرج جديداً من حمامات الدم ، ويواجه مشكلات وقضايا طريفة ، لأن ذلك قد يفتح الباب لاغرпين المستغلين ، ولذلك فاني أسلك مسلك إيجاز و جبطة فيها أقول : إن الثورة التي أحدثت باسم الإسلام مسئولياتها كبيرة ضخمة ، وكل عمل تقوم به قيادة الثورة و الحكومة يحسب في حساب الإسلام ، ويراه الناس عملاً إسلامياً زعماً منهم أن ثورة تحدث أو حكومة تقوم باسم الإسلام تمارس مثل هذه الأعمال و النشاطات ، وأن ذلك هو قانون الإسلام ، ولذلك فان قادة إيران - و يتزعمهم علماء الدين - يجب أن يلاحظوا هذا الجانب المهم دائماً ، ويفكونوا على حذر من أن تتوارد هناك فكرة خاطئة عن تعاليم و أفكار الإسلام الأخلاقية و طبيعته و سلوكه ، و بدلاً من أن يبعث ذلك على الأمل و السمعة الطيبة يستثنى الظنون و يثبتط لهم ، ثم إن خطأ قليلاً في تسيير دفة الأمور أو عناضاً أو هورأ سريعاً يعرض البلدان الإسلامية المجاورة لها بما فيها الجزيرة العربية و دول الخليج لخطر كبير ، و يتركها في مواجهة بلاء و محنة كبيرة ، الأمر الذي يجعل هذه الثورة مصدراً لقوله تعالى : « و إنهمها أكبـر من نفعـها » .

لقاء مع سماحة الشيخ الندوى

[أجرى اللقاء الأستاذ نذر الحفيظ الندوى ، رئيس تحرير صحيفة « تعمير حياة » الأردية ، الصادرة من ندوة العلماء ، مع سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسن الندوى ، نقدم هذا الحديث لقراءنا الكرام بعد التعریف -

[التحرير]

س - ما رأيكم حول الجهاد الإسلامي في أفغانستان ، ضد الاحتلال السوفيatic ؛ خاصة و في ضوء الأحداث الأخيرة .

ج - الواقع أن المجاهدين الأفغان ضربوا مثلاً رائعاً جديداً لمقاومة والبسالة و الجبهة الإسلامية ، في تاريخ نصف قرن من الزمان - الفترة التي وقعت خلالها أكثر من ست دول إسلامية في الشرق فريسة مطامع الشيوعية التوسعية و اعتدالها ، سواء بواسطة أو مباشرة - و قد عجز مع الأسف عن تقديم هذا المثال الرائع الشعوب الإسلامية والعربية ، ولاشك أن ما قدمه المسلمون الأفغان من دلائل باهرة للعزيمة و الوحدة الاجتماعية و الغيرة القومية يجب أن ينظر إليها كل مؤمن غبور و كل مسلم أبي بعين الاعتبار ، ذلك الذي يمنح الشخصية المستقلة كل بلد وشعب ، و يخرجه من كل نوع للعبودية .

و أتمنى أن يعود الاتحاد السوفيatic إلى الواقعية ، وال بصيرة السياسية ، خاصة و هو يدعى بالعطاف على قضيـاـ المظلومـينـ و المـنـكـوبـينـ من الشـهـوبـ و الدـولـ ، و أن لا يستمر في غـيـرـهـ إلى أـمـدـ بـعـيدـ ، و أـدـعـوـ اللهـ سـبـحانـهـ أنـ شـمـرـ الجـهـودـ الـتـيـ تـذـلـ

س - أريد أن أعرف الأسباب التي دعتكم إلى تأليف كتابكم الجديد « التفسير السياسي في الإسلام » ، أظن أن هذا الكتاب لا يوافق مستوى طبيعتكم وأعمالكم الدعوية والتلبية الأخرى .

ج - سؤالك هذا وإن كان محراً كذاك ولكنني أرى أن الاجابة عليه ربما توضع بعض الجواب المبعة و تزيل ما يطرق إلى بعض الأذهان من مسو . ظن بموقف هذا الكتاب ، لعلك تعرف بحكم اتصالك بي في بعض أعمالى التلبية أننى لا أتصدى للكتابة حول موضوع ما لم أطمئن إلى حاجته وأهميته الموضوعية ، بحيث ينحىك على الموضوع ويشغل جوانب تفكيري كلها ، ولا ينبغي أن يفوتنا في هذه المناسبة أن الفكرة الأساسية للجماعة الإسلامية و أفكار الأستاذ المرحوم أبي الأعلى المودودي يوجدها إليها الطعن و الانتقاد من الأوساط الدينية هن مدة طويلة ، و لكن تأخرى في الكتابة حول هذا الموضوع ، و أسلوب كتابى و انتقادى و مفاهيمى له يختلف عن غيرى ، فما السبب فى ذلك ؟

الواقع أنى منذ مدة كنت أريد أن أعرض عصارة فكري و دراستي و تجاربى فى أسلوب على دينى و بناء خالص حول محور وأساس تفكير الجماعة الإسلامية و كنت أريد أن أبدى ما كنت أشعر به من أخطار و مخاوف تدنو نحو الجماعة ، بأسلوب هادىء هادف رزين ، و من أول الأمر كان كتاب الشيخ المودودى رحمه الله « المصطلحات الأربع في القرآن » موضع اهتمائى .

كنت أعتقد و لا أزال أن هذا الكتاب ينحرف بحياة المسلم من جادة الفهم الصحيح للدين وإدراكه وبذل الجهد في سبيله ، الجادة الأصلية التي دعا إليها الأنبياء عليهم الصلاة السلام و أتباعهم ، و التي كانت تصل بين العبد و المعبود و تنشى العلاقة الصحيحة المفيدة بين الدنيا والآخرة ، و التي كانت تبعث الحياة على حب

الله ورسوله و على الإيمان و الاحتساب و تربيتها على الطاعة والاهتمام بالآخرة ، كان هذا الكتاب يحيد بحياة المسلم عن هذه الجادة الإيمانية الحقيقة إلى طريق السياسة والتقطيم ، و الحرص على السلطة والحكم ، و بايجاز إلى طريق « المادية » كما أنه يشير شكوكاً في قدرة تفهم القرآن الكريم و كفاءات أمّة الدعوة و فهمها - التي ظلت تتقاصر مدة قرون م Catale عن فهم هذه المصطلحات القرآنية - .

كنت أرى خطورة هذه النتيجة التي تنتجه دراسة هذا الكتاب و أشعر بأهميتها وعمق تأثيرها ، فكان بودي أن أكتب حول الموضوع رجاءً أن يكون ذلك خدمة لا يستهان بها لجماعة إسلامية تضم عدداً كبيراً من الباحثين عن الحق والأدلة و المخلصين و الشباب المسلم المثقف الذكي ، ولكنني كنت أحب أن أبعد النظر في كتابات الشيخ المودودى ومؤلفاته و رسائله الأخرى ، إلا أننى ما يمكننى من ذلك نظراً إلى ضعف البصر الذى كان يحول دون المطالعة والكتابات شخصياً لفتره طويلة تمت إلى ما بين العامين ١٩٦٤ - ١٩٧٧م ، ولما فتح الله على الطريق بعد إجراء العملية الجراحية وعادت إلى قوة المطالعة والكتابية بدأت أجمع كتابات الشيخ المودودى وكتبه وأدرسها من جديد عسى أن أوفق لتقريبتها إلى فهم الدين الصحيح ، ولكن دون جدوى ، و استخرت الله قبل البدء في العمل أيام عديدة و أقول بصرامة إننى لحت إشارات واضحة خلال استخاراتى لله فى وضع هذا الكتاب (التفسير السياسي في الإسلام) وفى رمضان ١٣٩٨ بدأ العمل بعون الله تعالى .

ولما انتهت عن كتابة الموضوع تناولته بالدراسة عده مرات ، لعل هناك كلاماً لاذعاً أو طعناً من غير قصد . و تحربت القصد و الازان و أخرجت من الكتاب كل شئ من هذا النوع . و إن كان ذلك سبباً لقوة في الكلام ،

صور وأوضاع

حررو الرجال قبل أن تحرروا النساء

واضح رشد الندوى

تحرر المرأة هناف من المذاقات المغربية ، و هو كذلك سلاح من الأسلحة الفتاكه لقتل الشعور الانساني النبيل ، و معمول من معاول هدم المجتمع في البلاد المتحفظة ، و قد استخدم الغرب هذا السلاح لنفكك المجتمع الاسلامي في البلاد الاسلامية أثناء الاستعمار ، و لا يزال يستخدمه بعد استقلال البلاد الاسلامية بأيدي عملائه و وكلائه .

واجهت تركيا و مصر حلة تحرير المرأة ، و بذلك جهوداً مركزة لاخراج المرأة من البيت و تحويلها عن دورها الطبيعي الانساني بالنسبة لاسرتها و لاطفالها، قادة الحال ، و قادة المستقبل ، وكان تغيير مسئولية المرأة ، عاملاً كبيراً من عوامل الانحطاط الاجتماعي ، والميوعة الحلقية ، و تدهور نظام التربية الأساسية والأصيلة، فقد كانت المرأة المعلمة الأولى ، و كان حضنها المدرسة الأولى التي كان الطفل يتعلم فيها الخصائص القومية ، و الدينية ، و الثقافية ، و تنمو فيه الملكة اللفوية و يتعلم السلوك الانساني ، او الاجتماع .

كان من النتائج الأولى لتداعي كيان هذه المدرسة الأصيلة ، غير الانفكاك الحلق العام ، ضعف الصلة بالدين و الأمة ، واللغة ، لأن الأم هي المعلمة الأولى في هذه المجالات الأصيلة كلها للعمرقة الأساسية وهي المعلمة الأولى للعواطف النبيلة من الحب ، و الرحمة ، و العطف ، و الحنان .

و الله يعلم أن ما سوغت لنفسى خيانة أو حذفاً و زيادة ، و إنني لا أفر من تحمل المسئولة عن كل ما جاء في الكتاب من مقتطفات و عبارات و نتائج مستبطة و لاأشعر بأى خجل أو خطأ نحو هذا العمل الذى قمت به لوجه الله وحده ، بل و أرى ذلك خدمة للجماعة بل خدمة للدين ، و إنني أعتبر هذا الكتاب مادة هيدرية وكتاباً موضوعياً يفيد أعضاء الجماعة وغيرهم على السواء ، و ذلك ماجعلنى نقلته إلى العربية ، و زدت في الطبعة العربية زيادات مفيدة .

وأحب أن أفت أنظار أصدقاء الجماعة المخلصين - وفيهم عدد كبير للباحثين عن الحق و الهدایة - إلى أهمية شأن الدين والآخرة وخطورته ، وأنه ليس هناك من يكون بريئاً عن الخطأ ومعصوماً عن الزلل سوى رسول الله ﷺ ، و قد أوضح الشيخ المودودي رحمه الله في رسالته فقال : «إنني لا أرى نفسى فوق الانتقاد» . و لكن قضيت من عجبي حينما ظهر لي رد فعل الجماعة العام ، الذي كان ينافي ما كنت أتوقع من أعضاء الجماعة ، و يغاير تعليمات دستور الجماعة وروحه ، فقد اعتبروا الكتاب محاولة خالصة للمعارضة و المنافسة ، و من هنالك تبين لي سبب إخفاق أولئك المصلحين والقادة الذين يبذلون جهودهم ضد العصبية الجماعية والمحاباة الشخصية ، و تقرر لي مدى ما تتحمله المغالاة والبالغة و الإفراط والتفرط من جاذبية للفطرة الإنسانية (إلا من عصم ربك وقليل ما هم) .

و من طبعنى أن لا أحظقصد و الازان و العدل بين المعارضه و الموافقه و بين الإنقاد والمدح وأحاول دائماً أن أعمل بقول الله تعالى « و لا يجر منكم شان قوم على أن لا تعدلوا هو أقرب للتفوى » و لذلك فلا يمكنني إرضاء من يحبون المغالاة في كل شئ من المعارضه أو الموافقه .

شوال ۱۴۰۰

ليس الوضع في ليبيا غريباً و بدعاً فقد جرب حملة تحرير المرأة في تركيا ،
جنياً بحسب مع أعمال القمع و استعباد الشعب النزكي المسلم و حرمانه من حقوقه
الأساسية و إرغامه على الخضوع لطبيعة حياة مغايرة اضطررها ، و جرت هذه الحملة
في مصر و بلغت أشدتها في عهد عبد الناصر ، الذي حول بلاده إلى سجن كبير
حيث كانت شريعة الغاب الدستور السادس ، و جرت هذه الحملة في عهد بوتو في
باكستان بينما كان أصحاب الضمائر الحرة يواجهون السكفاح من أجل الحياة بكرامة
و كان المطالبون بالحرية يعاملون بأقصى اجراءات القمع و السكبت
كان رواد حملة تحرير المرأة يدعون بأن الحجاب من رواسب عهد الحكم
الاستبدادي البائد ، يقصد منه الاستغلال و إبقاء الفوارق الطبقية ، و لكن تاريخ
العالم الإسلامي منذ أن خضع لتلامذة الغرب ، يشير إلى اتجاه آخر ، وهو أن حركة
تحرير المرأة ظلت مقتصرة في البلاد الإسلامية في سائر أدوارها بعبودية الرجال ،
فقد حاربت الحكومات القائمة في البلاد الإسلامية شعوبها المسلمة و صliftت حريمها ،
و أخضعتها لرادتها و لتفكيرها الذي كان ملهمها من الغرب ، في التعليم و السياسة
و الإدارة ، حتى الدين ، أصبح خاصّاً لرغبات الحكام المستعبدين ، و الذين
يقوّمون بتعيين الخطوط ، و الفكرة وال موضوع خطب الجمعة والأعياد ، و تعيين الأئمة
في المساجد و يضعون حراسهم في المساجد للإشراف على أعمال المسجد ، و انشت
رجال مخابراتهم في المحافل و مراكز الاجتماع ، و لا يستثنى من آلات تسجيلهم
الموار بين الأصدقاء ، بل بين الزوجين داخل البيت .

لقد أصبحت الحياة في كثير من البلاد الاسلامية اليوم مظهر شقاء و بؤس
وذل و عبودية للعلماء ، والمتقين والمفكرين ، فقد وضعت أطفال على أسنتهم و قيد
على أرجلهم و أصبحت محتاكماتهم عرضة للنهب و السلب ، يصطادون من الشوارع

صور و أوضاع

البعث الإسلامي
لست في هذه العجلة بقصد استعراض أبعاد المسألة، ومكاسبها وأخطارها للفرد وللمجتمع ، ولإضاح موقف الدين إزاء هذه المسألة فقد عوّلت المسألة ، ولا تزال تعالج منذ شأوها ومنذ أن غرست هذه الشجرة ، وقد أتت أكلها ، وثارت هذه المسألة في أوربا نفسها و أصبحت مسألة اجتماعية ، لا يستطيع أحد أن يغفلها .
ولكنني أريد أن أشير إلى مفارقة غريبة في إثارة مسألة تحرير المرأة فقد أعلان رئيس الجمahirية الليبية معمر القذافي الذي عرف به واقفه المتعارضة ، وكونه جامع للإضداد ، أو كونه بنفسه من الأضداد ، في نبأ لوكالة رويتر أن الرئيس القذافي دعا إلى ضرورة أن تتحرر المرأة من القيود الاجتماعية النفسى المفروض عليهم فكان يتحدث إلى طالبات معهد لاديمات فى طرابلس ، و أضاف القذافي يقول إن بقاء المرأة تحت سبطرة و استعباد أى شخص مثل أى بضاعة تباع و تشتري هو اهانة لكرامة الإنسان ، و ذلك الوضع قد أنهى الثورة الجماهيرية ، وقال إن الثورة ستحقق الحرية لكل رجل و امرأة فان الحرية ليست مقصودة على الرجال دور النساء ، (١)

(١) مجلة الاصلاح ديني

واليوت تجدهم زبائن الحكومة من المساجد ، وقد ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، نخرج من استطاع أن يخرج من بلاده سعياً وراء الأمان في البلاد الخارجية ، ولكن رجال المخابرات والمرتزقة لا يتذكرون في البلدان المجاورة ، فلا يغيبه الجوار في غير بلاده .

هل يمكن أن يكون قهر اجتماعي فوق هذا القهر الاجتماعي السائد في ليبيا ، ونفسية الذعر فوق نفسية الذعر التي تعم فيها .

لقد كان من حق الوضع في مثل هذه البلدان و خاصة في ليبيا حيث أبقى رئيس البلاد برفع الحجاب ، أن تبذل جهود لحرية الرجال ، وأن يرفع ذلك الستار الخديوي المفروض على البلاد بكاملها ، فيخرج الرجل في إسـارـه ، وأن تنظم جمعيات عالمية تطالب باعادة شرف الرجال وإيقاف مهـامـهم و ذـلـهمـ ، وأن ترفع المشاققـ إلى تـعلـقـ فـرقـ روـسـ الرـجـالـ من اصحاب الضـمـائـرـ الـحـرـةـ و تـصـانـ الـكـرـامـةـ الإنسـانـيةـ ، ويـضـمـنـ لـلـشـعـبـ الـلـبـيـ حـيـاةـ شـرـفـ وـكـرـامـةـ ، وـتـعـادـ إـلـيـهـ الـحـرـيـةـ الـتـيـ سـلـبـتـ الثـورـةـ ، ولـكـنـ الرـئـيـسـ الـلـبـيـ تـرـكـ العـالـمـ فـدـهـشـةـ باـعـلـانـهـ أـنـهـ يـعـيدـ حـرـيـةـ النـسـاءـ ، لأنـهـ يـخـافـ الرـجـالـ .

ولعل هناك سراً كامناً في خطة الرئيس الليبي الجديدة ، وهو أنه يعاني من خيبة بالنسبة للرجال ، أو يش من أن يكسب ودهم ، فتحول إلى النساء ، فأن لم يحفظ عرشه الرجال فستحفظ عرشه النساء !

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : إذا كان أمراؤكم خياركم ، وأغناوكم ، سماوكم ، وأمركم شوري ينكم فظاهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كانت أمراؤكم شراركم وأغناوكم بخلائقكم ، وأموركم إلى نسائمكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها (رواه الترمذى)